الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

القيم الاصلاحية

في كتابات الفضيل الورثلاني

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة

ياسر عبد اللطيف بلوادي

رقية قمري

اشراف الأستاذ الدكتور

عيسى بخيتي

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد القادر معمر الدين	أ. محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	رئيسا
بخيتي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
سمية حطري	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

قال الله تعالى ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **يونس: 10**

الحمد لله عند البدء وعند الختام، فما تناها درب، وختم جهد، ولا تم سعي إلا بفضله، من قال إنا لها "نالها"

لم تكن الرحلة قصيرة، ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا، ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، لكني فعلتها ونلتها.

أهدي وبكل حب مذكرة تخرجي:

إلى نفسي القوية التي تحملت كل العثرات وأكملت رغم الصعوبات.

إلى من كلل العرق جبينه، ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر، والإصرار،

إلى النور الذي أنار دربي، والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا، سندي ومسندي واتكائي، دمت عزيزي وعزتي وعزي ، دمت لي كل شيء، في أن واحد حبيب قلبي الأول وعيني الثانية وملجئي بعد الله، طاب بك العمر يا سيد الرجال، طبت لي عمرا ما بعد العمر، أبي الغالي...

إلى الأميرة أمي، وقوتي بعد الله، داعمتي الأولى والأبدية، من كان دعاؤها سر نجاحي، ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من دون البشر أما، يا خير سند وعوض...

إلى ضلعي الثابت، وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهن فكن ينابيع أرتوي منها، إلى خيرة أيامي، وصفوتي، أخواتي الغاليات أمال، إيمان ، فاطمة وجويريتي خديجة

إلى وحيدي الغالي أخي أحمد حفظه الله لنا...

إلى ملاكي الطاهر حبيب خالته، زين عبد الستير، وسلطانة قلبي مليكة، وجد صغيرة العائلة ممتنة للطيبات اللواتي وقعن بقلبي أثرا يروى بالدعوات و الذكر الحسن، أصدقائي الثابتين عبير وهديل وغزلان وياسر الخلوق زميلي في العمل

رقية قمري

إهداء

الحمد لله على عظيم فضله و كثير عطائه، و الصلاة و السلام على أشرف خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

إلى من علمني العطاء بدون انتظار المقابل، من أحمل اسمه بكل افتخار إلى قلبي الكبير والدي العزيز، أطال الله في عمره

إلى بسمة الحياة و سر وجودي، إليك أنت يا فرحتي و قرة عيني والدتي الحبيبة، أطال الله في عمرها

إلى من أتقاسم معهم أجواء المحبة الأسرية، إخوتي رفيدة و مرية و احمد باسل

إلى روح جدي رحمة الله عليه، كم كنت أتمنى أن تكون معي في هذا اليوم

إلى رفقاء رحلتي أصدقائي و من ساندوني في كل عثرة مررت بها

إلى جميع أساتذتي و بالأخص أستاذي المشرف بروفيسور عيسى بخيتي، أطال الله في عمره و زاده من فضله علما

و أسعد بالذكر زميلتي في المذكرة رقية صاحبة البسمة البشوشة، حفظها الله

إلى كل من هم في قلبي و روحي و لم تسعهم مذكرتي.

ياسر عبد اللطيف بلوادي

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل المشرف الذي أفادنا بعلمه

وتوجيهاته القيمة، وملاحظاته الدقيقة، فكانت بمثابة البوصلة التي وجهتنا نحو الطريق الصحيح، وأسهمت في حس كبير في تحسين جودة هذا العمل

إن حرصه على التفاصيل ودعمه المستمر كان لهما الأثر الأكبر في تجاوز التحديات التي واجهتنا خلال مراحل البحث المختلفة، لذا نعبر عن عميق امتناننا

واعتزازنا بفرصة العمل تحت إشرافه، ونشكر له تفانيه واهتمامه الذي كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث على الوجه الذي هو عليه

لقد ترك لنا بصمة جميلة بأخلاقه وتعاونه ومحبته الأبوية، علمنا الأخلاق قبل الحروف وكان بصمة جميلة في حياتنا الجامعية، نسأل الله كل التوفيق له في حياته الشخصية والعلمية.

إلى المشرف عيسي بخيتي

مقدمة

مقدمة

عرفت الجزائر استعمارا طال أمده، واشتدت وطأته، فتغيرت ملامح الجزائر ولم يبق لها من تاريخها المجيد، وهويتها الصلبة، سوى ما يحافظ على حياة هذين العنصرين المشكلان للهوية الوطنية في أدنى مستويات الحياة، وعلى الرغم من تأثير الاستعمار في الأجيال المتعاقبة، إلا أن الجي ل الذي عرفته الجزائر منذ مطلع القرن العشرين، يختلف اختلافا كبيرا عن الأجيال السابقة، فقد نهض باحثا عن حلول التفلت من هذا الضيف الثقيل، فلم يجدها في سوى الوعي الذي اكتسبه من خلال الأخذ بأسبابه، فقد لجأ هذا الجيل إلى ملاجئ العلم مشرقا ومغربا حتى اكتملت عدّته ، وعاد حاملا ألوية الجهاد بالمقاومة التحررية، عبر وسائط زرع بذور الوعي في مجتمعه، وبث جرعات الشفاء من خلال قناة التعليم، وقد ساعد هؤلاء في مهمتهم، ما أسفرت عنه الحرب العالمية الأولى من نتائج، التي فضحت فرنسا في ضعفها، وأن قوتها المزعومة ما هي إلا استئساد في غير محلّه، فكان هذا عاملا مشجعا، للنهوض بمطالبة الجزائري لحقوقه، فقد كانت نهاية هذه الحرب، هي بداية إنشاء الجرائد والصحف الوطنية، وتحريك طاحونة الحركة الوطنية، فبات من المستحيل توقيف هذا الحراك الذي بدأ عفويا، ثم تبنته الحركة الإصلاحية الجزائرية بزعامة ا لشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس.

لقد كان ابن باديس أهم شخصية التفت عليها النخبة المثقفة الحاملة لواء العلم والوعي، والقلم الصحافي والحس الأدبي.. لقد أطر ابن باديس هؤلاء الشباب وصاروا طائفة واحدة تحارب الآفات المتفشية، والأمراض الخبيثة المستفحلة، والوقوف في وجه المستعمر فشتى الوسائل السلمية .. إن هذه الثلة من الشباب، هم الرجال الذين بفضلهم استقام عود الجزائر، واستعصى على الانكسار، وعرف كيف يغير ركود الجزائريين الخاملين إلى شعب فاعل مقاوم حتى يوم نيله استقلاله..

إنه من يذكر هذه الحركة الاصلاحية لا يذكرها في مبادئها بقدر ما يذكرها برجالها، وشيوخها، وأبطالها، فقد كان البشير الا براهيمي، وكان الطيب العقبي، وكان العربي التبسي، وكان مبارك الميلي، وكان أحمد توفيق المدني، وكان الأمين العمودي، وكان السعيد الزاهري، وهلم جرا، وقد كان كل اسم من هذه الأسماء يمثل مهمة قائمة بذاتها، بيد أن هناك الشخصية اللغز التي استطاعت أن تتجاوز المحلي وتسمو بأفعالها ومواقفها، وتحقق إنجازات على المستوى العربي والدولي، هذه الشخصية المتميزة هي شخصية الشيخ الفضيل الورثلاني،

هذا الشاب الذي ترعرع في حضن الحركة الإصلاحية الجزائرية، حتى صار رقما أساسيا فيها، وقد رفع من شأنه ذكاؤه وعلمه، وعمله الدؤوب، ما كان ليبل غ ما بلغه لولا القيم التي يحملها، ويعمل بها ولأجلها.. وإنه من يطلع على أعمال الفضيل الورثلاني يجد شخصيته الإصلاحية الحاملة لقيمها جلية، في حين؛ ونحن في قسم اللغة العربية وآدابها نتطرق للأثر المكتوب في مخلفات الورثلاني، التي تجسّد شخيته الإصلاحية التي لم يحِ عنها، بل وهب نفسه لها طول عمره .. ولعلنا نتساءل في هذا الصدد : ماهي القيم الإصلاحية في التي نجدها متجسدة في كتابات الفضيل الورثلاني؟ على اعتبار أن الورثلاني يشكل أهم شخصية إصلاحية حملت القيم الاصلاحية ودافعت عنها حتى بلغت ما بلغته من نجاح مطلق.

أما عن الدراسات التي سبقت موضوعنا وترتبط به مباشره فلا نظن انها تجاوزت اصابع اليدين الاثنتين تتصدرها دراسة جديرة تمثلت في أطروحة الدكتوراه تقدم بها الباحث عبد النور ايت بعزيز امام جامعه ابو قاسم سعد الله (الجزائر2) بعنوان الشيخ الفضيل الورثلاني جهوده الاصلاحيات ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم العربي والاسلامي 1959 –1906 وهو العمل الوحيد الذي يمكننا اعتباره عملا يستحق التنويه حيث ركز صاحبه فيه على جهود الفضيل الورثلاني الإصلاحية ولمس فيه الجانب التحرري في العالم العربي الاسلامي ودفاع الفضيل الورثلاني عن القضية الجزائرية ولكن ما تميز به بحثنا حيث اننا تطرقنا الى القيم الإصلاحية المتجسدة في كتابات الفضيل الورثلاني حيث استخلصنا منها ما كتبه في الفنون النثرية (الرحلة، المقال، الخطابة، الرسالة) والقيم والمبادئ التي تبناها وربطها بالأحداث التاريخية التي عاشها وما دام ان سبب اختيار لكل موضوع يتعلق بشقين ذاتي وموضوعي فقد كان موضوعنا كذلك اما الذاتي منه فيتمثل في رغبتنا الكبيرة لدراسة اولا الحركة الإصلاحية الجزائرية والتنقيب عن مجرياتها وثانيا إلحاحنا المستمر على دراسة موضوع مستفز يحمل جانبا ادبيا بنكهة دينيه اسلاميه اما من الناحية الموضوعية اردنا ان نسلط الضوء على شخصيه الفضيل الورتلاني الإصلاحية لأنها لم تنل من اهل الفكر والقلم حظها من العناية والتقدير فكان من حقه علينا وعلى رجال الفكر في الجزائر أن نوفوا له ونقف على حياته وقفه الذاكر بالجميل اعترافا لما قام به من دور بارز في تنشيط الحركة الإصلاحية في الجزائر خاصه والوطن العربي عامه هذا ومن اجل ان نرتقي الى المعايير الأكاديمية نجد ان بعض المراجع قد افادتنا كثيرا و قدمت لنا عونا لا يستهان به و من أهم هذه المراجع.

أما الفصلين فجاء الفصل الاول بعنوان حياة الفضيل الورتلاني الشخصية والفكرية حيث سلطنا الضوء على حياة الفضيل من خلال استعراض مراحلها المختلفة من نشأته وتعليمه الى نشاطه الصحفي وانتماءاته للجمعيات الإصلاحية وصولا الى إبداعاته الأدبية في الفنون النثرية (المقال الخطابة الرسالة الرحلة) .

والفصل الثاني من بحثنا الأكاديمي يستعرض القيم الإصلاحية في كتابات الفضيل الورتلاني حيث ينقسم إلى أربعة مباحث رئيسية تتناول جوانب متعددة من فكره الإصلاحي:

- انتقاد الطريقة وذكر انحرافاتهم
- الدعوة إلى الدين الصحيح
- الدعوة إلى العلم
- محاربة الآفات الاجتماعية من بينها سوء الأخلاق

كما تطرقنا إلى قضايا التحرر حيث نعرض مواقف الورتلاني الداعمة لحركات التحرر من الاستعمار وان الخاتمة تحمل أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها في نهاية بحثنا.

وأما بخصوص التحدث عن الجهد المبذول فقد تراوح بين ما يمكن اعتباره سهلا هينا وبينما يفوق طاقتنا في سبيل تحقيق هذه الغاية وقد تشكل الجهد في جمع المادة لتقصي تاريخ الحركة الإصلاحية وجذورها وكذلك البحث في حياة الفضيل الورتلاني المترامية في المراجع الجزائرية والمشرقية لكثرة تنقلاته واختلاف الكتاب في توثيق الكثير من محطات حياته

بالإضافة الى تقيد ببرنامج زمني صارم لا تحقق فيه راحة فقد كانت الساعات الطوال في الليالي الحالكات أنيسا في الخلوة مع الاستمرارية التي لم تكد تتقطع إلا في ظروف استثنائية.

وأما عن منهجنا في البحث فإن المنهج الوصفي فرض نفسه لاستعراضنا حياة الفضيل الورتلاني ووصفها إلى جانب المنهج التاريخي لأننا تتبعنا تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية

وعند الحديث عن العقبات والصعوبات التي اعترضتنا فإننا نكتفي بذكر الوقت الذي لم يكن في صالحنا لأننا لو نظرنا إلى من سبقونا بالبحث وتجميع جل أعمال الفضيل المتناثرة هنا وهناك في الصحف المشرقية والجزائرية فإننا نقف وقفة استحياء لجهدهم المبذول فلقد استفدنا فعلا من هذه الوسائط.

وفي الأخير لعلنا إذا ذكرنا أستاذنا المشرف البروفيسور عيسى بخيتي فقد يزيد في بحثنا إشراقا وثقلا لأنه يمثل لنا المحفز الأول من خلال تقديمه لنا الدعم والإرشاد طوال فترة إعداد هذه المذكرة ولم يبخل بوقته وجوده في تقديم النصح والتوجيه لنا.

فقد كانت توجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة بمثابة البوصلة التي وجهتنا نحو الطريق الصحيح وأسهمت بشكل كبير في تحسين جودة هذا العمل أن حرصه على التفاصيل ودعمه المستمر كان لهم الأثر الأكبر في تجاوز التحديات التي واجهتنا خلال مراحل البحث المختلفة لذا نعبر عن عميق امتناننا واعتزازنا بفرصة العمل تحت إشرافه و ونشكر له تفانيه واهتمامه الذي كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث على أحسن وجه.

الطالبان : **ياسر عبد اللطيف بلوادي**

رقية قمري

عين تموشنت 05/06/2024

مدخل

الحـركة الإصلاحية الجزائرية

- تاريخها ونشاطها -

1. الحركة الإصلاحية في الوطن العربي

1. 1. تعريف الإصلاح

– لغة:

جاء في كتب اللغة، في مادة (ص ل ح)، ما يدل على أن : " الإصلاح نقيض الإفساد والمصلحة الصلاح وهو صالح وصليح والجمع صلحاء وصلوح وصلح كصلح وأصلح الشيء بعد فساده أقامه والصلح: السلم تصالح القوم بينهم، وفي التهذيب تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها"[1]، هذا ما ذكره ابن منظور في لسان العرب جاء في المعجم الوسيط "صلح صلاحا وصلوحا فزال عنه الفساد، أصلح في عمله أوامره: أتى بما هو صالح نافع الشيء أزال فساده و بينهما، أو ثان وبينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة و شقاق"[2].

كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "كلمة إصلاح مفرد: إصلاحات لغير مصدر: تقويم وتغيير وتحسين حركة الإصلاح الديني، صلح له الأمر: ناسبه ولاءه وافقه أصلح الشيء أزال فساده، رتبه، نظمه"[3]

من الملاحظ أن هذه التعاريف اللغوية قد أنفقت في معظمها على المعنى الضيق ويعني إزالة الفساد

– اصطلاحا:

وهو التغيير إلى استقامة الحال، أو هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء لقول الله عزوجل في كتابه العزيز الحكيم : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [4] ويفيد الإصلاح في الآية الكريمة النهي عن الفساد ، ويعني الإصلاح –كذلك– إزالة ما كان بين

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و أخوه، ط3، دار المعارف القاهرة صفحة 520

[2] شوقي ضيف (إشراف)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر ، ط4 ، 2004 ، صفحة 1311

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار علا للكتب، القاهرة، المجلد 2، 1429هـ/2008م، صفحة 1312

[4] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 10

الناس من عداوة وشقاق لقوله عز وجل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [1]، وكلمة الإصلاح، وردت في القرآن الكريم على وجوه عدة عالجت في معظمها قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية، ويحوي القرآن بين صفحاته المطهرة ذكرا لكلمة إ صلاح أكثر من 170 موضعا، تنوعت بين عبارات الصالحين، الصالحات، العمل الصالح والإصلاح وغيرها.

لقد تشعب الاختلاف بين العلماء والمفكرين والدعاة فيما يخص مصطلح الاصلاح، وتعددت تعريفاته بتعدد رؤاهم للإصلاح ويمكن أن نطرح بعضها في ما يلي:

يرى عبد الحميد بن باديس الإصلاح هو "إرجاع الشيء إلى حالة الاعتدال إزاء ما طرأ عليه من فساد، والإفساد هو إخراج الشيء عن حالة اعتداله بإحداث اختلال فيه فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية و الدواء وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة"[2]، ويتضح لنا أن ابن باديس يشير إلى التغيير نحو الأفضل بإصلاح النفس وتربيتها وتهذيبها لبلوغ الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي .

كما يعرفه عبد الرحمن شيبان : "بأنه الثورة نحو الأكمل، والأمثل "[3] ولعلنا نلتمس في كلامه شدة وقوة تعكس الجدية في التعامل، مع أي مخالف للثوابت مهما كان نوعه و مهما كان مستواه، ويزكي هذا الكلام قوله أيضا : "أن الإصلاح هو اقتلاع جذور الفساد ، فهو يتسع ويضيق بحسب المقام"[4]

أما عن باعزيز بن عمر فيرى أن الإصلاح: "دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين، وتظهر عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمع من بدع والمضلين مم ا ينشر فيها من هداية الدين، ويقام دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم إلى سواء السبيل"[5]

---

[1] سورة الأنفال، الآية 01

[2] عمار طالبي، أثار ابن باديس، الشركة الجزائرية،ط3،المجلد01،1999م،صفحة76

[3] تاريخ الصحافية، محمد صديق قادري، https://elearning.univ-eloued.dz

[4] المرجع نفسه.

[5] نفسه..

2 . تعريف الحركة الاصلاحية:

الحركة الاصلاحية، هي ظاهرة تحول في مجتمع ما يروج لها فكريا شخص يمتلك فكر ثوري وقدرة على استيعاب درجات رواسب المجتمع أو الحالة المراد تغييرها نحو الأفضل إما بإصلاح أعطابها أو بترها وإبدالها نمطا آخر يتماشى مع طبيعة روح التغيير، ويقوم بهذا الدور على مستوى التجسيد جماعة من أتباع الفكرة المحورية للإصلاح، والشروع فيها كمؤسسة في نشاطها متجاوزة كل التحديات التي لا بد منها باعتبار أن الجديد يتعارض مع القديم، وتقوم هذ الأفكار في مستويات مختلفة فكرية أو دينية، أو اجتماعية .. ومن ثم فإن الاصلاح "هي حالة الوعي والنهضة التي حاولت شخصيات إصلاحية بعثها في المجتمع وهي ذات تكوين ديني وثقافة عربية إسلامية وذات بعد وطني، وكان دافعها الأول حالة الجهل والأمية وواقع الاستعمار، فأرادت إخراج المجتمع من هذه الدائرة "[1].و يمكن القول إن الحركة الإصلاحية حركة شاملة كرد فعل عنيف لإصلاح الأوضاع الفاسدة التي سادت العالم الإسلامي ووصلته إلي حد الجمود والتحنيط للفكر الإسلامي أمام نهضة الغرب.

3 . حركات الإصلاح في الوطن العربي وبعض زعمائها:

تعددت الحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي الحديث إلى عدة حركات رئيسية، نذكر من أهمها:

3. 1. الحركة الوهابية:

نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز انطلقت أول صرخة إصلاحية في العصر الحديث على يديه "أهم المسألة شغلت ذهنه في درسه و رحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام، والتي تبلورت في "لا إله إلا الله" هذا هو أساس دعوة شيخنا اقتنى في دعوته اثر العالم الكبير "ابن تميمة" دعا مثله إلى رد البدع و الخرافات و شن حربا على كل من ابتدع بعد الإسلام الأول من عادات وتقاليد ويرى محمد عبد الوهاب أن ضعف المسلمين راجع إلى العقيدة والنفوس الضعيفة"[2]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، نموذجا، دار مدار للنشر، الجزائر قسنطينة، طبعة 1 2009

[2] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة1948هـ صفحة 69

هكذا كانت الحركة الوهابية تقوم على عنصرين : العودة إلى الإسلام، إلى صفائه الأول ، ثم الأخذ مباشرة من الينبوعين الأصليين "الكتاب و السنة"

3. 2. الحركة الأفغانية

تعود هذه الحركة إلى جمال الدين الأفغاني، فقد كانت رسالته الإصلاحية ترمي إلى إصلاح العقول، ثم إصلاح الحكومة وربط ذلك بالدين.

وقد أراد جمال الدين الأفغاني أن يحرر الشعب من عبودية الحكام، بتكوين رأي عام واسع الثقافة، يفهم الأمور الداخلية والخارجية.

وسعى في درسه النظامي إلى توسيع عقول الطلبة وتفتيح آفاق جديدة في فهم العالم، وتعلم الحرية في البحث وإيجاد شخصيات من الطلبة تبحث وتنتقد وتعلم، خالفت المعروف المألوف أو وافقته "كون جماعته من الكهول والشبان حبب إليهم الكتابة ورسم لهم خطتهم وأوحى إليهم المعاني الجديدة التي يكتبونها وشجعهم في إنشاء الجرائد.

انشأ جمال الدين ومحمد عبده جريدة العروة الوثقى في باريس ، عربية اللسان تفهم العالم الإسلامي حقوقه وواجباته وتشعل وطنيته "[1] أصدرت الجريدة ثمانية عشر عددا ، وانتشرت في جميع أقطار العالم العربي ثم ماتت العروة الوثقى لكن لم يمت أثرها.

3. 3. حركة محمد عبده:

هي الحركة التي قادها محمد عبده بمصر، وكان مبدئها يعود إلى أمرين هامين:

أولا: "تدريس العقائد على أساس البراهين القطعية، وكان قد تأثر بهذه النزعة منذ أن اتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني.

ثانيا: تدريس العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق وغيرهما من العلوم التي كان ينفر رجال الأزهر من تعليمها أو البحث فيها خوفا على عقيدتهم "[2]. سلك في دروسه منهجا جديدا استقطب إليه جمعا

[1] زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 69

[2] الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص41

غفيرا من الطلاب فكان الأول من خرج على الأنظمة التقليدية التي ألفها الأزهريون جميعا، هذ ا ما خلق له متاعب جمة وأعداء كثر في الأزهر.

رأى محمد عبده ضرورة التعامل مع الحضارة الغربية و علومها المختلفة ، على اعتبار أن الدين لا يتعارض مع العلم ، كما بات يعتقد بان السياسة ملعونة وأن التطرف سبب خراب الحضارة، لان الإسلام لا يمانع من مجاراة الغرب في ميادين العمل المختلفة.

4. بوادر الإصلاح في الجـزائر و ارهاصاتها

4 . 1. بذور الاصلاح قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس:

تعد الحركة الإصلاحية مشروع أمة، نتيجة للهيمنة الاستعمارية ومحاولة طمس الحضارة العربية الإسلامية الجزائرية والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية، كانت بوادرها الأولى منذ نهاية القرن التاسع عشر ولكنها أخذت تتبلور بشكل واضح في مطلع القرن العشرين، ففي البداية كانت محاولات فردية على أيدي شخصيات لها تكوين ديني عن طريق التدريس والتأليف بحيث حافظوا على اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر ومن هذه المجموعة نذكر العلماء الآتية أسماؤها:

- **صالح بن مهنا القسنطيني:(1854م)**

هو "الشيخ ابن مهنا، العالم المصلح المؤلف الناقد والمدرس، عاش الفترة المظلمة ما بين 1871-1941 فهذه المدة تعد من الفترات التي تجرعت فيها الجزائر عليهم الاستعمار وتلقت منها أبشع أنواع الظلم الحيف والاستغلال ، أحدث ابن مهنا آنذاك ضجة كبرى في مدينة قسنطينة حول مسائل دينية واجتماعية وتاريخية تعتبر من الأمور المسلمة التي لا يمكن التعرض لها حيث أعطى رأيه في الشرف والأشراف، و في رؤساء الطرق في العلماء الخرافيين إلى غير ذلك ، وقد عالج هذه المسائل بصراحة بلغت بعض الأحيان إلى درجة المبالغة مما أدى إلى انتقاده من قبل مع ارضيه انتقادا لاذعا.

تولى الشيخ ابن مهنا إمامة المسجد الكبير بقسنطينة وقد تخرج عليه عدة تلاميذ يذكرون فضله ويعتزون بعلمه الغزير ومن مؤلفاته الكثيرة نذكر كتاب "السر المصون على الجوهر المكنون"[1]

- **عبد القادر المجاوي (1848–1941 م):**

[1] سليمان الصيد، صالح من مهنا القسنطيني حياته وتراته، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1983م، ص19

هو عبد القادر بن عبد الله المجاوي، الشيخ الإمام، الأستاذ بالنسبة لمهامه المختلفة والمناصب التي التحق بها. يتميز بشساعة رصيده المعرفي والفكري.

"استقر المدرس المجاوي في مدينة الجسور المعلقة في حلول العقد الخامس من الوجود الفرنسي في الجزائر يعني أن في ذلك الزمان على المستوى الفكري والعلمي للأهالي يتراجع بصفة ملموسة بينما اللغة العربية اختفت في زقاق المناورات و الخطط الاستعمارية"[1]

وفي هذه الظروف المفجعة، قرر الشيخ عبد القادر المجاوي أن يضع نفسه وعلمه في خدمة إخوانه المسلمين المضطهدين ليوضح لهم دينهم وليبسط لهم قواعد اللغة العربية، فكان ينشر كتبا في مختلف العلوم التي كان يراها تفيد طلبته وإخوانه.

زيادة إلى هذا "تميز الشيخ بنشاطه الكثيف ضمن الحركة الجهوية فهو من مؤسسي الجمعية التوفيقية و عضوا في جمعية دينية في ولاية الجزائر، له عدة مؤلفات صارت مراجع قيمة مثل: "المرصاد في مسائل الاقتصاد"[2] الذي يعتبر مصدر هام في ميادين الاقتصاد السياسي الإسلامي.

- **محمد بن مصطفى بن خوجة (1865/1915م):**

هو "محمد بن مصطفى بن محمد فتحا بن الخوجة الملقب بالكمال أو المضربة، يعد من أبرز المصلحين في الجزائر وأحد أعلام النهضة الجزائرية ونظرا لنبوغه في العلوم الإسلامية واللغة العربية، عيّن الشيخ في الجامع الأعظم لتحفيظ القرآن ثم اشتغل محررا في الجريدة الرسمية "المبشر" وفي الوقت نفسه عيّن مدرسا في مسجد سفير الجزائر العاصمة عام 1895م. قاوم الشيخ البدع والخرافات والمعتقدات الفاسدة. وسعى إلى تنوير عقول الشباب معتمدا على اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، رغم اشتغال الشيخ بالمناصب الإدارية و العلمية فإنه لم يعقه ذلك على نشاطه في ميدان الإنتاج والتأليف. فكتب عدة مصنفات مختلفة نذكر منها كتاب "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب"[3].

- **السعيد بن زكري (1851 /1941):**

العلامة المحدث، "خاتمة حفاظ أهل المغرب الشيخ محمد سعيد بن زكرياء المفتي المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة"[4]، ولد سنة 1267هـ/1851م في بن زكرى بمنطقة زواوة أثناء ثورة الشريف

---

[1] سمية أولمام، دور الشيخ المجاوي عبد القادر كتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري، دار زيتا قرافيك، الجزائر، ط1، 2013، ص15

[2] المرجع نفسه، ص 22

[3] يتظر محمد شايب شريف، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، دار إبن حزم، صص 10-20

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2009، ص308

بوبغلة، وقد كان الشيخ من المتعلمين العصاميين لم يدرس دراسة منتظمة وإنما تخرج من المساجد والزوايا فهو من القلائل الذين وصلوا إلى اكبر منصب تخصصه فرنسا لرجال الدين الإسلامي حيث عين أستاذا للفقه في المدرسة الشرعية الفرنسية بالجزائر وفي السنة نفس ها 1908 وعيّن مفتيا للمذهب المالكي في العاصمة، ويبدو أن ابن زكري عان من الفقهاء المتمكنين من علمهم وكان عارفا بعلم الكلام أيضا ولكن مادته فيه هي عقيدة السنوسي (أم البراهين) وله بعض المؤلفات المطبوعة مثل أوضح الدلائل[1]

- **المولود بن موهوب (1866/ 1939):**

هو محمد بن المولود بن محمد السعيد الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب و"جده السادس هو الشيخ أبو عبد الله البركة المدفون بيمولة "[2]، و"ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه فهو بذلك سليلة عائلة شريفة اعتمادا على ما ذكرته جريدة النجاح"[3]

"تولى الشيخ بن موهوب منصب الإفتاء بمدينة قسنطينة مدة طويلة (1908-1939) بعد وفاة المفتي الأول الشيخ الطيب ابن وادفل ثم الحق به منصب إفتاء جامع باريس وكان في الوقت نفسه أستاذا للفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي بالمدرسة الفرنسة الرسمية بقسنطينة ."[4] وقد تولى التدريس في الجامع الكبير بقسنطينة لمدة غير قليلة. "كتب في جريدة كوكب إفريقيا لصاحبها بن دالي عمر المدعو "كحول" حيث دعا إلى الإصلاح ومحاربة البدع والضلالات والتي التخلص من الإجحاف والتعصب والجهل بقلمه وشعره وخطبه ودروسه، كما أنه شجع التعليم الفرنسي للجزائريين وعارض التجنس بالجنسية الفرنسية والخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين بالجيش الفرنسي. وللشيخ ابن موهوب مؤلفات عديدة نذكر منها:

---

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر ط6، ج 3، صص 97 -98

[2] يمولة قرية، موجودة ببلدية سدوق بجاية و فيها زاوية سيدي الشيخ المسماة بزاوية شريف أموبة وقد اعتبرت من بين أبرز الزوايا التعليمية المتواجدة بمنطقة القبائل (ينظر ..سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 صفحة 190)

[3] حفيان رشيد، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 المولود بن الموهوب أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث، والدراسات التاريخية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، العدد 20، ص366

[4] الفكر العربي الحديث و المعاصر، ص41

– كتاب اللمع في إنكار البدع و هي منظومة طويلة

– نظم مقدمة ابن اجروم "مختصر الكافي في العروض و القوافي"[1]

4 . 2. عبد الحميد بن باديس وبداية الاصلاح في الجزائر.

كانت الجزائر من بين الدول التي استهدفها الاستعمار الفرنسي حيث قام بطمس معالم هويتها وشخصيتها بالقضاء على دينها ولغتها، فقد تفنن بنشر البدع والضلالات بهدف إفساد العقيدة بعدما أدرك أنها مصدر قوة للمسلمين وأساس وحدتهم.

وقد تفطن ابن باديس لمكائد فرنسا وخططها الدنيئة التي كانت من نتائجها تدني أوضاع المجتمع الجزائري على كل الاصعدة والمستويات فعبر عنها ابن باديس بقوله : "انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة، حتى جازت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال"[2]

لم يقف شيخنا موقف المتفرج بل كان الوضع المأساوي للجزائر سببا في ظهور فكرة الإصلاح لديه، ولذلك يمكننا القولان ظهور فكرة الإصلاح عند ابن باديس تعتبر ضرورة تاريخية دعت إليها أهمية المرحلة وخطورتها في الجزائر فقد ساعد الفكر الإصلاحي على بعث روح الأمل والتفاؤل في قلوب الجزائريين وإعطاء دافعا دينيا وفكريا وتعليميا من أجل تطهير القلب من البدع والضلالات.

"يقول عبد الكريم بوصفصاف إن مرجعية الإصلاح عند عبد الحميد ابن باديس ترجع إلى الحركة الإصلاحية التي قادها محمد عبده في الشرق العربي أثر زيارته للجزائر سنة 1903 حيث عمقت هذه الزيارة أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس المثقفين الجزائريين"[3]

---

[1] الفكر العربي الحديث و المعاصر ، ص41

[2] عمار طالبي ، أثار بن باديس الشركة الجزائرية ، الجزائر ، مجلد3 ، 1997 ، ص 24

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، ط 2 ،2009، ص 54

ومن جهة مختلفة؛ كان لمحمد الطاهر فضلاء رأي آخر حول مرجعية ابن باديس في الإصلاح فيقول : "إن الحركة الإصلاحية الجزائرية نمط مستقل عن كل الحركات المشرقية وليس لها أي جذور يستمد منها الحيوية لا في التكوين ولا في التوجيه وحجته في ذلك أمران : زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتصريحه حول السياسة حيث وصفها بالسوس ينخل عظام كل الحركات التحررية "[1]، أما الأمر الثاني فهو مقال كتبه الشيخ عبد الحميد ابن باديس يقول فيه : "والله يوم جئت قسنطينة قرأت كتب الشيخ محمد عبده إلا القليل، فلم نلتفت إلى قولهم ولم نكترث لإنكارهم على كثرة سوادهم وشدة مكرهم وعظم كيدهم، ومضينا على ما مارسنا من خطة وصمدنا إلى من قصدنا من غاية"[2]

5. تأسيس جمعية العلماء المسلمين

جمعية علماء المسلمين هي امتداد للحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس والتي قامت على مقاومة تأثيرات الاستعمار الفرنسي وترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية ببعدها الإسلامي "بعد مرور قرن سنة 1930 كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر واحتفال الفرنسيين بذلك استفزاز للأمة وإظهارا للروح الصليبية الحاقدة التي يضمرونها ل لإسلام والمسلمين، وقد تلك الاحتفالات كانت السبب الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين والتمهيد لها "[3] فبعد لقاءات عدة بين ابن باديس والبشير الإبراهيمي تارة في سطي وأخرى في قسنطينة كانت ترتكز عللا دراسة الوضع في الجزائر وأحوالها محاولين فك عقدها "فأوقد إليه فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين تحت اسم الإخاء العلمي يكون مقرها العام بمدينة قسنطينة تجمع شمل العلماء والطلبة و توحد جهودهم "[4] فبعد كل تلك النقاشات واللقاءات بين البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس، دعا الشيخ طلابه العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي للندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر وهناك الكثير ممن لبوا

---

[1] محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهظة الوطنية الجزائرية دار اليعث للنشر ، قسنطينة الجزائر ، ط 1، 1984، ص 83

[2] أثار ابن باديس ، مرجع سابق، ص 27

[3] ينظر علي محمد طالبي،مقال حول جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، 12ماي 2024،03:01، https://www.aljazeera.net/blogs/2018/4/1/

[4] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945، ص73

الدعوة "يمكن تسميتهم رواد الجزائر أمثال البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، العربي بلقاسم التبسي ومحمد سعيد الزهاوي ومحمد خير الدين، وقد اجتمعوا براسة الشيخ ابن باديس في مكتبه وقدم الشيخ حديثا مطولا عن وضعية البلاد.. وقال لم بيق لنا إلا أحد الأمرين لا ثالث لهما إما الموت والشهادة في سبيل الله منتظرين النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين، وأما الاستسلام ومد أيدينا إلى الأغلال وإحناء رؤوسنا أمام الأعداء "[1] يعد ذلك اللقاء أو الاجتماع الذي على اثره تأسست جمعية العلماء المسلمين في الخامس من ماي 1931 في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر. تأسست الجمعية وتوسعت بقعة الإصلاح بداية من مدارسها التي انتشرت في جل المدن والقرى الجزائرية، التي أصبحت تشكل مصدر تهديد بالدرجة الأولى على المستعمر الفرنسي في الجزائر . وقد سطرت الجمعية مجموعة من أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها.

لقد كان مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري منذ تأسيسها مبنيا على الآية الكريمة (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[2] اتخذت الجمعية من الآية دستورا لها تعتمد على نظامها ومن أهداف الجمعية نذكر على سبيل المثال:

1- إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية و التربية الإسلامية (أسس الدين).

2- إنشاء نوادي علمية وثقافية وفكرية وإلقاء المواعظ في الخطب والمحاضرات.

3- إيقاد شعلة الحماسة في القلوب بعد أن بذل الاحتلال جهده في إطفائها حتى تنهار مقاومة الجزائريين.

4- تطهير الاسلام والمجتمع من البدع والخرافات.

5- سرعت الجمعية إلى ترسيخ الغيرة الوطنية فب نفوس الجزائريين في وجه ساسة الاحتلال

قال ابن باديس في سنة 1935: "أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت على البلاد بسبب الطرقية والطرقيين .... وأن هذه الجمعية

[1] علي محمد طالبي، مقال، موقع، مرجع سابق

[2] سورة الرعد، الآية 11

ليس قصدها (اللهواتي) وحده بل هي ترمي إلى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وأدبيا وعلميا [1] هكذا لعبت الجمعية دورا كبيرا وفعالا في الإصلاح، وفي فترة المستعمر الفرنسي.

6. النشاط الإصلاحي في الجزائر

على الرغم من امتداد وطأة الاستعمار وتفشي الجهل والفساد وانحراف الدين في الكثير مما يتعلق بمظاهر البدع والخرافات، ومحاربة اللغة العربية إلا أن الجمعية استطاعت أن تواصل مسيرتها الإصلاحية يفضل رجال صدقوا ما عاهدوا عليه كان سلاحهم الإيمان والصبر ومن بين الوسائل التي اعتمدت عليها لإيصال رسائلهم وتحقيق أهدافهم .

6. 1. الصحف والمجلات:

كانت الجرائد بمثابة المدرس المتنقلة بأقلام جزائرية مناهضة للاستعمار اللعين مستعملة الهدنة والرفق من جهة، ومن جهة أخرى الغلظة والصرامة حيث كان لها صدى واسع داخل الوطن ومقروئية خارجها لكونها تحيي النفوس وتهذبها:

6. 1. 1. المنتقد

أصدرها رائد الجمعية عبد ا لحميد بن باديس وأشرف عليها بنفسه في "الثاني من جويلية 1925 بمدينة قسنطينة حملت شعاراتها جريئة على خطتها الإصلاحية الواضحة في جريدة حرة وطنية سياسة تهذيبية انتقادية، أحدثت تحولا هاما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تتميز بسلاسة الأسلوب ومتانة اللغة و عمق الأفكار "[2] وقد نجح ابن باديس في توجيهها عندما اختار لها من خيرة الأقلام لتحرير مقالاتها مثل : مبارك الميلي، والطيب العقبي وأبو اليقظان ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي، "إن لهجة المنتقد حارة ونقدها الجارح ضد البدع والخرافات أثار حفيظة بعض الطرقيين فتفقوا يسعون للوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها حق عطلت بأمر حكومي بعد أن عاشت أربعة أشهر صدر خلالها ثمانية عشر عددا"[3]

6. 1. 2. الشهاب

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1931، ص 99

[2] الفكر العربي الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 386 -387

[3] المرجع نفسه، ص 387

"لما أوقفت المنتقد سارع ابن باديس بعد مضي ثلاثة عشر يوما فقط في إصدار جريدة أسبوعية أخرى بعنوان جديد ألا وهو الشهاب "[1] مع اصطناع نوع من المرونة السياسية التي برع فيها خلال عقدين من الزمن، فخفف اللهجة وسار على خطى المنتقد في محاربة الطرق الصوفية، ونشر فكرة الإصلاح [2]، فتحولت الجريدة إلى مجلة شهرية إثر مواجهتها لأزمة مالية خانقة وكهذا أصبحت الشهاب منذ مطالع سنة 1929 مجلة راقية بقيادة إبن باديس، تؤرخ للحركة الوطنية والحركة الإصلاحية والفكرية في الجزائر وفي الوطن العربي قاطبة في أخصي مرحلة من مراجل النهضة العربية العامة والجزائر بوجه الخصوص .

6. 1. 3. السنة النبوية

"ظهر أول عدد منها بتاريخ 08 ذي الحجة 1351هـ الموافق ل 03 أفريل 1933م، بمدينة قسنطينة حيث كانت تطبع بالمطبعة الجزائرية الإسلامية، وتصدر كل يوم الاثنين من كل أسبوع تحت شعار قول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)"[3]

يديرها ابن باديس ويرأس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد سعيد الزاهري، اقتصرت موضوعاتها على الناحية الدينية، سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، إصلاح النفوس والتربية وتهذيب الناس، عطلت بقرار من وزير الخارجية ولم يصدر منها سوى ثلاث عشر عددا، صدر أخرها بتاريخ 10 ربيع الأول 1352هـ الموافق ل 3 جويلية 1933هـ[4]

6. 1. 4. الشريعة المحمدية

وكان شعارها على اليمين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [5]وعلى جهة الشمال (من رغب عن سنتي فليس مني) " صدرت في 17 جويلية 1933م الموافق ل 24 ربيع الأول 1352هـ، تحت إشراف رئيسه ا عبد الحميد ابن باديس

---

[1] الفكر العربي الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 387

[2] نفسه، ص 130

[3] شهبانين سماعين، وسائل الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين 1931 –1954 ، مجلة المعيار ، المركز الجامعي مغنية الجزائر ، المجلد 13 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022 ، صفحة 1059

[4] الفكر العربي الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 391

[5] سورة الجاثية ، الآية 18

ويرأس تحريرها العقبي والزهاوي حيث أعلن ابن باديس أن الجمعية سوف تمضي في طريقها الذي خططته لنفسها محققة الغاية التي من أجلها أنشئت وهي تثقيف الشعب الجزائري و رفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي والحق أنه ما إن ظهر العدد السابع حتى صدر ق رار تعطيلها يوم 29 أوت 1933هـ"[1]

6. 1. 5. الصراط السوي:

صدرت بتاريخ 21 جمادى الأولى 1352هـ الموافق ل 11 سبتمبر، تحت شعار قول تعالى : ﴿**قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ**﴾ [2] فإن معظم أعدادها كانت ترتكز حول التعليم ومحاربة الجهل والرذيلة وكان لقرار "تعطيلها صفة استثنائية وهي صدور القرار يمنع الجمعية من مزاولة إصدار أي صحيفة أخرى وبأي صفة كانت في 08 جانفي 1934هـ الموافق ل 22رمضان 1352هـ"[3] وهكذا حرمت الجمعية من نشر أفكارها والتعبير عن آرائها.

6. 1. 6. البصائر

صدرت بالعاصمة يعد مرور سنتين منعت فيها الجمعية من مزاولة نشاطها الصحفي سنة 1935م شعارها قول الله تعالى ﴿ **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾ [4] كانت الجريدة "تحمل راية البيان العربي شمال إفريقيا وتكافح من أجل اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى عهده الزاهر وتتصارع من الإدارة الاستعمارية دفاعا عن مؤسسات الجمعية ومبادئها."[5]

وأخيرا يمكننا القول إن صحافة الجمعية، لم يقت صر دورها على نشر فكرة الإصلاح الديني فحسب بل كانت من بين أهدافها الأساسية : محاربة الطرق الصوفية التي أصبحت عميلة للاستعمار،

---

[1] جريدة الشريعة المحمدية ، لسان الحال جمعية العلماء المسلمين ، السنة الأولى ،24 ربيع الأول 1352هـ /17 جويلية 1933

[2] سورة طه، الآية 135

[3] الصراط السوي ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، السنة الأولى ، العدد الأول (الاثنين 21 جمادى الأولى 1352هـ / 11سبتمبر 1933

[4] سور الأنعام، الآية 104

[5] البصائر ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، السنة الأولى ، العدد الأول ،(01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935هـ)

كما كانت تقوم بدور المعلم والمرشد والمربي بما تنشره من دروس وتوجيهات تربية بين المسلمين الجزائريين.

6. 2. المساجد والمدارس

بجانب الصحف كانت المساجد تقوم بدورها في أداء رسالة الجمعية، رغم كونها مكانا للتعبد إلاّ أنها كانت مدارس لمكافحة الأمية ومراكز لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم ونقطة تلاقي بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة ومن أهم المس اجد التي كانت مراكز إشعار حضاري تساهم في تطور العقلية الجزائرية "الجامع الأخضر، سيدي قموش، سيدي عبد المؤمن و المسجد الكبير وسيدي فتح الله بقسنطينة وفي رحاب هذه المساجد كان الشيخ ابن باديس يعلم الصغار نهارا والكبار ليلا "[1]ومن الملاحظ أن انتشار المساجد بسرعة مذهلة في البلاد أدهش الإدارة الاستعمارية فسارعت بإغلاق بعضها ومنع العلماء المصلحين من إلقاء الدروس والمحاضرات من أعالي المنابر الخاضعة لإشرافها فثارت ثائرة الأمة حسب قول الإبراهيمي : فأنشئت بما لها بضعة وتسعين مسجدا في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى ولا ش ك أن تحذيرات الإدارة الفرنسية من تزايد المساجد كانت تدل على مدى أهمية هذه المؤسسات في ميدان المقاومة .

أما ما يتصل بالمدارس فسرعان ما انتشرت في مختلف أنحاء الجزائر "فقد بلغ ما فتحه الإصلاحيون حتى عام (1945م/1365هـ) حوالي 150 مدرية موزعة في مختلف أنحاء الجزا ئر، كانت أول المدارس التي أسست هي مدرسة للبنات عام (1338هـ/1919م) في سيدي بومعزة مما يدل على سعة أفقهم فيما يتصل بتعليم المرأة حيث أقر عبد الحميد ابن باديس مجانية التعليم للبنات مبادرة منه لتشجيعه على طلب العلم "[2]، إضافة إلى مدرية التربية و التعليم بقسنطسنة سنة 1936م، كما سعت الجمعية بما استطاعت من وسائل وإمكانيات مادية وتربية توسيع دائرة الأمكنة لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار.

6. 3. النوادي و الجمعيات:

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الإصلاحية ، مرجع سابق، ص 136

[2] مجلة الدرعية ، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النهضة في تاريخ الجزائر الحديث ، السنة الخامسة ، العدد عشرون، ذو الحجة 1423/ مارس 2003 صفحة 257.

إذا كانت المدارس مخصصة للأطفال والمسجد لا يقصده في معظم الأوقات إلا المسنون من الرجال والنساء والصحف لا تكون إلا في متناول المثقفين والمتعلمين والمتعودين على قراءتها فإن الشباب الذي لا يقرأ ولا يدخل المساجد يكون محروما من ثمار الحركة الإصلاحية والنهضة العل مية والأدبية ولذلك باتت النوادي تشكل المحور الرئيسي لتجمع هذه الفئة وتوعيتها دينيا واجتماعيا حتى تؤدي دورها السياسي و الوطني في المستقبل "فاتخذت جمعية العلماء المسلمين نادي الترقي مقرا لها لإلقاء الخطب و المحاضرات كما أنها أسست دار الحديث سنة 1934 بتلمسان وبعد تعطيلها خلفها نادي الاتحاد سنة 1937"[1] كان الشباب يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق الدروس وما يعقد فيها من ندوات ومؤتمرات.

[1] ينظر؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الإصلاحية ، مرجع سابق، صص150-155.

الفصل الأول

حياة فضيل الورتلاني
الشخصية و الفكرية

1. شخصية الفضيل الورتلاني

1.1. نسبه و مولده:

يعد الفضيل الورتلاني الجزائري من ابرز الأعضاء الفاعلين في حركات الإصلاح في العالم العربي وفي الجزائر خاصة، لقد كان له دور في تأسيس جمعية العلماء المسلمين للجزائريين سنة 1931م، وكان من اقرب الشخصيات للإمام عبد الحميد ابن باديس والإمام البشير الإبراهيمي، كما ساهم مساهمة فعالة في التمكين لمبادئ الجمعية في الجزائر ثم فرنسا وبلاد المشرق.

هو حسين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل المعروف باسم الشيخ الفضيل الورتلاني فهو من قامات العلم في الجزائر. وقد تضاربت الآراء حول مولده، فهناك من "يقول إن تاريخ ميلاده يوافق 6 فبراير1900م وذلك حسب الحالة المدنية للشيخ الفضيل الورتلاني وهناك وثيقة مخطوطة بخط والده محمد السعيد سجل فيها تاريخ مواليد أبنائه، ومن بينهم الشيخ الفضيل الورتلاني حيث كتب أن ابنه ولد سنة 1324هـ الموافق لسنة 1906م إلى جانب وثائق الأرشيف الفرنسي التي أثبتت صحة هذا التاريخ (1906م)"[1] بقرية "انو" ببلدية بني ورتلان دائرة بني ورتلان ولاية سطيف و" ينحدر من أسرة عريقة ينتمي إلى سلالة الأشراف. ولقبه العائلي (حسنين).

وقد نشا وترعرع في مسقط رأسه وبه حفظ القران الكريم وزاول دراسته بالقرية المذكورة [2] ويعتبر الفضيل الورتلاني كحلقة فريدة من نوعها وكذلك درس العلوم و المعارف العربية الإسلامية على علماء عصره و منهم الشيخ ابهلول الورتلاني و "جده هو الحسين محمد الورتلاني (1713-1779) المشهور بصاحب الرحلة الورتلانية المعروف بالنزهة الأنظار في فصل علم التاريخ و الأخبار وقد الفها بمناسبة حجاته الثلاثة إلى البقاع المقدسة في حدود سنة 1765م "[3] سي الورتلاني بهذا الاسم نسبة لمنطقة بني ورتلان الواقعة جغرافيا بأعالي جبال البيان الشامخة، فهي منطقة جبلية ذات مناظر طبيعية ساحرة، وتشق أراضيها العديد من الوديان التي تصب كلها في نهر الصومام العريق.

---

[1] مقطع فيديو، مسجل في منصة اليوتيوب، بث على قناة الشروق نيوز، برنامج (توثيق الأحداث)، 26ماي 2024، 10:11.

[2] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الطبعة الرابعة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميلة، الجزائر2009 ، ص 36

[3] المصدر نفسه، ص4.

ينتمي الشيخ الفضيل الورتلاني إلى أسرة ثقافية وفكرية عريقة، عرفت بالتمسك الشديد بالشرع الإسلامي، وولاء مطلق للوطن الجزائري وللإسلام واللغة العربية، وهو صاحب الزاوية المعروفة في نواحي بني ورتلان ونشأ على أخلاق الاحترام والكرم والقيم الرفيعة.

وفي "حدود عام 1920م أرغم على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي الاستعماري بباتنة فلاحظ التميز العنصري بين المجمدين المسلمين الجزائريين والأوروبيين "[1] ولم تذهب فترة اجتيازه للخدمة العسكرية هباءا بل استغلها لصالحه في تعلم استخدام السلاح وتدريب العسكري وأنه كان ضمن الفيلق 11 للرماة وذلك مكنته هذه الفترة من معرفة طرق الاستعمارية السياسية المتبعة في البلاد.

2.1. تعليمه وتكوينه

الفضيل الورتلاني واحد من أهم الشخصيات الجزائرية في العصر الحديث، صاحب العزيمة القوية والروح المثابرة للعمل الإصلاحي . نشأ في منطقة معزولة من مناطق الوطن، وهي بني ورتلان وبالضبط في قرية "أنو" ذات الطبيعة القاسية، والمعزولة عن العالم الخارجي، ولقد كان الفضيل ملهما وشغوفا، ومتلهفا على أخذ العلوم التي كانت تزخر بها قسنطينة.

بين العلم الدعوة

أخذ الفضيل أوليات العلم بالدراسة وحفظ القرآن في قرية "أنو" ودرس العلوم والمعارف على يد أبهلول الورتلاني، وعندما أكمل – الورتلاني– الخدمة العسكرية عاد إلى مسقط رأسه لي واصل تعليمه حتى 1930م "ثم شد الرحال إلى مدينته قسنطينة، والتحق بصفوف تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر وقد انكب فيها على الدراسة بكل شوق وامتاز بفصاحة اللسان، والقوة الحافظة"[2] فدرس على يديه علوم التفسير والحديث والسيرة النبوية كذلك الفقه ولا زم خلال مكوثه في قسنطينة الشيخ بن باديس، فكان هذا الأخير ملهمه، أعجب به وبدراسته حيث لازمه إلى درجة أن صارا صديقين، معجب أحدهما بالآخر، مشتركان في الأهداف الرامية إلى الغيرة

[1] محمد العيد تاورته ، مسعود حسنين الورتلاني ، الفضيل الحسين الورتلاني ، دار الإسكندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر 2011 ، ص 193

[2] محمد العيد تاورته، مسعود حسين الورتلاني، مرجع سابق، ص193

على العروبة والإسلام والجهاد وقد تأثر كل منهما بالأخر . وكان الفضيل الورتلاني منظما في دروس الإمام ابن باديس مجتهدا مثابرا . لقد كانت حياة الفضيل في أغلبها جهادا وكفاحا ونضالا وكان عقله وروحه، متعطشين للمزيد من العلم و المعرفة.

وبعدما أنهى الفضيل الورتلاني حصيلة الدروس عند شيخه ابن باديس، سافر الى تونس من أجل إكمال دراسته والاستزادة بالعلم النافع، ولكنه ما كاد يستقر بها حتى فرّ هاربا عائدا الى قسنطينة ثائرا على مناهج جامعة الزيتونة وعدم اقتناعه بأساليب التدريس والعقلية المتبعة آنذاك، ويقول لشيخه إني لم أجد عند غيرك ما يرغّب في التتلمذ عليه وبعد ذلك عاد الفضيل الورتلاني إلى دروس ابن باد يس الذي كان يمتاز بفصاحة اللسان وقوة الحفاظة، وقد شجعه ابن باديس على تدريس بعض من تلاميذه وهو مازال تلميذا "تولى التدريس بالجمعية الخيرية التي كانت نواة التربية والتعليم وقد تخرج على يده عدد كبير من الطلبة لازالوا يذكرون مال عليهم من فضل وإحسان واعتراف له بالفضل والجميل"[1]، وعرف هذا الأخير بنشاطه و حيويته و كان يمتلك مواهب فكرية مما جعله ينجذب إليه و "في نفس الوقت أخذ ابن باديس يصطحبه معه في رحلاته وجولاته داخل البلاد وذلك حصل عام 1934م إلى ميلة والتلاغمة و برج بوعريريج وسطيف وورقلة و باتنة خلال شهري ماي وجو ان ومن العام نفسه عندما أصدرت التربية والتعليم الإسلامية نشرة تربوية عام 1936، شارك في تحريرها بموضوعين الأول عن التربية و الثاني عن الشباب"[2]

هذا وقد لازم الفضيل الورتلاني أستاذه عبد الحميد بن باديس عدة سنوات كلها عامرة بالعلم والعمل المثمر البناء، وكذلك تأثر بمنازعه الخطابية وموافقة الوطنية وسيقت ملكته بغيث ذلك البيان الإلهامي فأصبح فارس المنابر وقد "حضر اجتماعات جمعية العلماء المسلمين العامة والخاصة والعامة فاكتسب منها الصراحة في الرأي والجرأة في النقد البناء واحترام المبادئ لا للأشخاص كل هذه الخصال المهتازة في شخصية الورتلاني "[3]. أعجب بجمعية العلماء المسلمين بطريقة غير مباشرة وهو ما يزال طالبا.

[1] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 36

[2] المصدر نفسه، ص 193

[3] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 37

بينما كانت هذه النزاعات والصراعات قائمة بين أنصار الحركة الإصلاحية من جهة، بين أنصار الطرقية ومن جهة أخرى وفي "عام 1932م كلف بتمثيل مجلة الشهاب وانتقل باسمها من أجل جمع الاشتراكات وواصل ذلك 1933م فتنتقل في المدن والقرى والقبائل الصغرى للدعوة لها "[1] وبالإضافة إلى ذلك كان يعرّف و بشرح لمبادئ جمعية العلماء المسلمين التي كانت أندالك حديثة العهد بالوجود والتي لاقت في خصوك العلم وأعداء الوطن معارضة شديدة وكذلك فإن الشيخ الفضيل الورتلاني كان يكتب في مجلة الشهاب وينشر فيها العديد من المقالات والبحوث التي كان يعالج فيها القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية.

3.1. هجرة الورتلاني الى أوروبا

الفضيل الورتلاني واحد من خريجي الجامع الأخضر بقسنطينة، اختارته جمعية العلماء المسلمين لتمثل اسمها والتعريف بمبادئها ودعوتها الإصلاحية بفرنسا، وغرضها في ذلك توعية العمال الجزائريين المغتربين بأوروبا " ومن خلال ذلك سعى في تأسيس نوادي بعدة جهات بفرنسا وخاصة العاصمة باريس، ولما توسعت حركة النوادي طلب من الجمعية أن تمده بعلماء وكان غالبا ما يختارهم هو بنفسه وقد سعت هذه البعث بقيادة الورتلاني وتوجهاته في فتح نوادي في مدن مختلفة بفرنسا أهمها مدينة باريس إذ بلغ عدد النوادي ستة عشر [2] ولقد أدت هذه المؤسسات والنوادي العلمية والدينية التي فتحها في باريس أكبر رسالة بين العمال وأنقدت منهم العشرات من خطر كان يهدد حياتهم الدينية والأخلاقية وهكذا ظل الفضيل الورتلاني يعمل في باريس بجد وحيوية وشجاعة نادرة وقوة في الأواسط العالمية في فرنسا "لكن في أواخر عام 1940م أصبح الفضيل الورتلاني على يقين من أن السلطات الاستعمارية الفرنسية صممت على جعل حد لنشاطه السياسي بعد أ ن دأبت على تعقب تحركاته تمهيدا لإلقاء القبض عليه لذلك عقد العزم على السفر إلى مصر"[3]

1. 4. هجرة الورتلاني الى مصر

وكانت هذه الوجهة ذات شأن في رحلاته النضالية و عند وصوله إليها انضم إلى الجامع الأزهر لإكمال دراسته والتي لم شنه على حمل هموم بلاده إذا كان يتب ع إخبارها يوميا لاسيما السياسة حتى

[1] محمد العيد تاورته، مسعود حسين الورتلاني، مرجع سابق، ص 193

[2] المرجع نفسه، ص 170

[3] الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص39

يكون بدراسة بمجريات الأحداث "وأصبح يدعى بالمجاهد و الداعية والفضيل الورتلاني وحصل على شهادة عالمية من كلية أصول الدين التي التحق بها عام 1939"[1] وكانت هذه أعلى شهادة كانت تمنح من الأزهر في حينها وبعد ذلك فكر الورتلاني في ح ل وهو إكمال دراسته العليا في الأزهر وتخصص في الدعوة و الإرشاد لأنه مجال يتلاءم مع ميوله ومؤهلاته وأراد أن يمتلك ويتقن علميا أدوات ومفاتيح هذا التخصص فنال شهادة وبذلك امتلك الشروط و المؤهلات للحصول على مهنة لنفسه ولمنطقته و لبلده الجزائر.

1. 5. وفاته ومؤلفاته وأعماله

تعرض الشيخ الفضيل الورتلاني نتيجة نضاله وكفاحه بتدهور في صحته وأصيب بأمراض مزمنة ولكنه لم يتفرغ لشفائها وهذا ما يذكره رفيق دربه في كتاب "الجزائر الثائرة" عن معاناته "وهو لا يرحم نفسه ولا يخصص لها أذنى نصيب من حقوقها، فقد يشتغل الليل موصلا بالنهار، ويعصر مخه وأعصابه ويرهق جسمه، وقد يمضي عليه اليوم والليل وهو منهك في العمل لا يذوق أثناءها طعاما، وقد يمضي عليه أكثر من ذلك ،و لا يذق نوما، مما أدى إلى اختلال ظاهرة في صحته وقد اجمع أصدقائه الأطباء وغير الأطباء على وجوب التخفيف من العمل والإقبال ع لى العناية بصحته "[2] يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من بين الفئة القليلة التي صنعت التاريخ دون انتظار مقابل او مكافئة لأنه يمتلك موهبة نادرة ساعدته في التأثير على القلوب والعقول واحتل الورتلاني مستوى عالي في مجال الدعوة والإصلاح وكانت له جولات ورحلات مختلفة ور غم ذلك لم يكن له مؤلفات توازي مكانته باستثناء الجزائر الثائرة، وذلك راجع إلى اهتمام الشيخ الفضيل الورتلاني بإلقاء الخطب والكلام أكثر من التدوين . وكذلك نشرت الكثير من المقالات السياسية والفكرية التي كتبها في العديد من الصحف الشرقية كجريدة البصائر والصح ف المصرية (منبر الشرق، الدعوة، الإخوان المسلمون، مصر القناة، الكتلة، المصري) والصحف التونسية (الصباح) واللبنانية (بيروت المساء، الأنباء) وحتى الصحف السورية (مجلة المنار) فتميزت هذه المقالات بجمالية التعبير ودقته، حيث أنه كان مع المرض كثيرا وخصوصا مرض السمنة الزائدة ولم يستطع مقاومته "فسلم أمره لله ووافته المنية في عمر 51

[1] مسعود حسنين الورتلاني، الفضيل الحسين الورتلاني ، مرجع سابق، ص196

[2] فاطنة بوبكر، بشير احمدو، الفضيل الورتلاني ودوره الإصلاحي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2021-2022 ، ص 18

سنة، وهو العمر الذي توفي فيه الأستاذ عبد الحميد بن باديس تقريبا، وأخيرا أضطر أن يدخل المستشفى الذي التجئ إليه في أنقرة ويستسلم لأطبائه وجراحيه أن يفعلوا ما قدروا عليه فيه، وفعلا لم يقدروا فعل أي شيء، وقد فات فيه التدارك وأراد أن يسمع القرآن الكريم خلال موته ولم يجد من يتله له وانتقل إلى جوار ربه في 12 مارس 1959 رحمه الله برحمة المجاهدين الأبرار وأعيدت رفاته في يوم ذكرى وفاته الثامنة والعشرين 12/03/1987 ودفن في مقبرة الشهداء في جمعة بني ورت لان في حفل مشهود ..."[1]

2 . أعمال فضيل الورتلاني في الصحافة

2. 1. نشاطه في جمعية العلماء المسلمين

تجسدت بدايات الفضيل الورتلاني في مجال الصحافة عندما اكتشف فيه استاذه عبد الحميد ابن باديس صراحته في الراي وجرأته في النقد والاقناع، "حيث عينه مبعوثا لجمع اشتراكات مجلة الشهاب بغرب عمالة قسنطينة سنة 1932م"[2]، فبدأ نشاطه من خلال عقد الاجتماعات واللقاء مع ابناء المجتمع الجزائري في المدن والارياف، ومع احتكاكه بالشعب وادر كان الجهل قد بلغ حد لا يمكن انقد الامة من بسبب الساعين في الارض فسادا (الطرقية) في هذه المرحلة اقتحم الفضيل مجال الكتابة الصحفية فحرر بحثا مطولا في سلسلة مقالات نشره في جريدة السنة النبوية سنة 1933م عنوانه "**التخليط و التغليط آفة في الدين و الاجتماع**" قال فيه: "ما أكثر المغلطين و ما أصحهم وجوها فأكني بهم لا يرجون ثوابا و لا يخافون عقابا و لكني اظن ان الصنف المتكلم عليهم هو افسد الناس ضميرا واضعف العباد ايمانا لذلك اغرتهم نفوسهم الشريرة على بذر الشقاق بين بني الانسان عموما و بين اخوتهم المسلمين خصوصا بالتخليط مرة وبالتغليط اخرى "[3] وهنا تطرق الفضيل الى موضوع انتشار البدع الضالة و العقائد المنحرفة و الاخلاق الفاسدة كما تحدث عن الفئة التي نغصن العيش على الخلق وأفسدت الدين على العباد وعثت في الأرض فس ادا وشملت اذايتها الإنسانية جمعاء.

---

[1] ينظر؛ محمد العيد تاورته مسعود حسنين الورتلاني، مرجع سابق، ص 219.

[2] ينظر؛ الجزائر الثائرة ، مصدر سابق

[3] الفضيل الورتلاني، التخليط والتغليط آفة في الدين والاجتماع، مجلة السنة، العدد5 ، ص 6

بعيدا عن تكليف الفضيل بمسؤولياته المعتادة كمدرس ومرشد للطلبة وكذلك مهمة جمع الاشتراكات، اختار رائد الجمعية عبد الحميد ابن باديس يكون الورتلاني رفيقا له في رحلاته التفقدية ولكن دوره تجاوز الرفقة حيث كان يقوم بتغطية الأحداث والأنشطة الخاصة بالرحلات لنشرها على شكل تقارير في مجلة الشهاب مما يضيف بعدا إعلاميا على جهود جمعية العلماء المسلمين . ومما نشره الفضيل في جريدة الشهاب سنة 1934م مقالا تحت عنوان "**رحلات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة** " قال في مقدمته "اعتادت الجمعية ان توفد من منهم الكفاءة من رجالها إلى الأمة الجزائرية التي ما أسست إلا لخدمتها و رفع مستواها الديني و الأدبي يوم سمحت لها الظروف فقام آنذاك أولئك الرجال المخلصون بما أنيط بعهدتهم بنشر الهداية الصحيحة و إفهام و إقناع من تردد في أمر الجمعية"[1]

أظهر الفضيل اهتماما بالقضايا السائدة في تونس حيث نشرا مقالا في جريدة البصائر بعنوان "**عنك عمن**" انتقد فيه جريدة النهضة مشددا على ضرورة تقديم الأدلة عند الحوض في المسائل الدينية، كما كتب مقالا آخر بعنوان "**حول قراءة القرآن على الجنائز إلى الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام المالكي بتونس** "[2]، حيث استعرض فيه تفاصيل المسألة بأسلوب متقن مما يعكس رؤيته العلمية والدينية الناضجة.

قاد الشيخ الفضيل الورتلاني الحركة الإصلاحية في باريس سنة 1936م متأسيا مبادئ جمعية العلماء ومظهر شجاعته في التعبير والعمل انطلق بشغف نحو ال عمل الميداني، ففتح نوادي التهذيب والتعليم وألقى خطبا ومحاضرات متميزة تهدف إلى تعزيز الوعي الإسلامي والسياسي والثقافي، كما كان يبعث برسائل تقريرية إلى مجلة الشهاب تحمل في طياتها انجازاته ومساهماته القيمة في بناء وإيقاظ شعورهم والتبشير بالعربية والإسلام في أواسطهم. ومن بين تقاريره مقال بعنوان "**جمعية التهذيب في باريس تنهض بالمسلمين**"[3] التمس فيه الفضيل أهمية الجهود المشتركة في تعريف الجالية الإسلامية في أوروبا بالدين الإسلامي، كما كتب مقالات انتقد فيها السياسة الفرنسية في الجزائر لمحاربتها وسائل

[1] الفضيل الورتلاني، مجلة الشهاب ، الجزء 7 ، المجلد 10 ، (ربيع الأول 1353هـ/حوان 1934)

[2] الفضيل الورتلاني، جريدة البصائر، السلسة الأولى، (غرار 18 محرم 1355هـ/ 10أفريل 1936م)

[3] الفضيل الورتلاني، التهذيب في باريس ينهض بالمسلمين ، جريدة الصائر ، العدد 62 ، السلسلة الأولى، س 2، الجمعية 09أفريل 1937-28 محرم 1956هـ)

العلم الثلاث الصحافة، المدارس، المساجد حيث قال في إحدى مقالاته :" تمنعنا الإدارة من فتح المدارس الحرة على نفقتنا لتعليم اللغة العربية"[1]

في نهاية عقد الأربعينات من القرن العشرين "أدرك الشيخ الفضيل الورتلاني أن السلطات الاستعمارية الفرنسية كانت تستهدف تقييد نشاطه السياسي ، حيث قام بمراقبة حركاته والتخطيط لاعتقاله"[2]، اتخذ قرار السفر إلى مصر وفيها "انضم إلى الأزهر الشريف لمتابعة دراسته وفي عام 1949م أسس مكتبا بالقاهرة تحت اسم مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تولى مسؤولية تمثيله(أمينا عاما)، و قد قام الشيخ بعدة اتصالات وكتب العديد من المذكرات للدول العربية المشرقية الشقيقة و إقناعها بضرورة مد يد العون و مساعدة إخوانهم الطلبة الجزائريين الذين سيأتون من الجزائر لاستكمال دراستهم "[3]

ثبت الدعوة معظم المعاهد والكليات المشرقية فتوالت البعثات العلمية تحت إشراف مكتب جمعية العلماء المسلمين "لقد كان للورتلاني نشاط نشاك مكثف في خدمة القضية الوطنية فضح جرائم الاستعمار الفرنسي التي ارتكبها الغلاة الفرنسيين في الجزائر أمام الرأي العام العربي و العالمي و قد كان على صلة بكبار قادة جبهة التحرير الوطني إذ جند قلمه و لسانه المتيم لإذاعة كل ما يجري من أحداث في أرض الوطن و من بين لفحات الرجل الثائر خطبة بعنوان إلى الثائرين من الأبطال من أبناء الجزائر اليوم الحياة أو الموت بقاء أو الفناء"[4].

2.2 نشاطه في اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر:

يعدّ الفضيل الورتلاني واحدا من الرواد الذين ساهموا في إخراج الجزائر من دائرة النسيان والتجاهل إلى ساحة الإشراق الإبراز في العالم العربي الإسلامي، ومن بين ما قام به كشف عورات الواقع الاستعماري في الجزائر و سعى جاهدا إلى المناداة بتحقيق العدالة والمقامة من اجل واستقلال

[1] السعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني العالم الثائر ط2، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 65

[2] هناك جملة من الدراسات تناولت هذا الموضوع ومن بينهم كتاب الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة وكذا مقطع فيديو على الشروق نيوز.

[3] ينظر؛ الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 40.

[4] المصدر نفسه، ص 42.

وطنه وقد قدم قضيته الوطنية وقضايا الوطن بشكل شامل. ويحسب له نشاطه الحركي في اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر. والتي أبلى فيها البلاء الحسن.

واللجنة العليا للدفاع عن الجزائر هي لجنة "تأسست اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة 1942م من خلال الاجتماع الذي انعقد في مقر جمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، حيث تشكلت لجنة تنفيذية مكونة من الأمير مختار الجزائري رئيسا والأستاذ الفضيل الورتلاني أمينا عاما، الأستاذ المحامي عبد المنعم إبراهيم أمينا للمال، الدكتور محمد عبد السلام العيادي عضوا وشارك هذه اللجنة شخصيات عربية بارزة من الجزائر"[1]

ومن بين مطالب اللجنة؛ وقف كل محاولة لفرنسة الجزائريين العرب، و "إعلان الدول الديمقراطية بما فيها الدول العربية المستقلة اعتبار القطر الجزائري قطرا عربيا محررا وله الحق بحكم نفسه بنفسه إجراء انتخابات حرة يشارك فيها كل الجزائريين تحت إشراف هيمنة دولية يمثل فيها العرب."[2]

وقد نشر الفضيل في الصحف العربية باسم اللجنة ما كان يعانيه الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار، داعيا الأمة العربية إلى مساندة قضيته وتقديم الدعم اللازم لتحقيق العدالة والحرية، كما جاء في جريدة مصر مقالا قال فيه : "وها هي فرنسا قد مضى على احتلالها الجزائر أكثر من قرن امتصت خلاله ثروة الأرض العربية حتى آخر قطرة وسخرت لخدمتها السكان في حروبها والدفاع عن مصالحها حتى كان أول ما خطر لها أن تعمله في حياة المسلم الجديدة أنها صبت النيران على عشرات الألوف من عرب الجزائر العزل فأفنت قرى و قبائل دون أي مبرر أو سبب يستوجب مثل هذه الفضائح"[3]

2. 3. نشاطه في جبهة الدفاع عن شمال افريقيا

تأسست جبهة الدفاع عن شمال افريقيا في الثامن عشر من فبراير سنة 1944م الموافق لـ أول ربيع الأول سنة 1364هـ على يد مجموعة من العلماء والشخصيات المرموقة أمثال مصطفى

[1] أيوب الشرقي، الفضيل الورتلاني، مساره العلمي ونشاطه السياسي في الجزائر، مجلة الأنوار للدراسات الإنسانة والاجتماعية، جامعة البليدة لونيسي علي، المجلد الأول العدد الثاني، الجزائر، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 94-95.

بك بيرم والشيخ إبراهيم اطفيش وغيرهم حيث عين العلامة السيد محمد الخضر حسين رئيسا والفضيل الورتلاني أمينا عاما (سكرتير) ومن أغراض الجبهة : تحقيق الحرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش) والسعي لضمهم إلى جامعة الدول العربية بجميع ال وسائل المشروعة كإنشاء صحف و فتح أندية. وكان أكبر نشاطها مع الدول العربية ومع دول الأمم المتحدة وشعوبها تقدم المذكرات وترفع الاحتجاجات وتنوير الأذهان بالخطب والمقالات وتتصل بالهيئات والأندية والشخصيات وتتابع بعناية كبيرة النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في ال بلد وتعمل على إذاعته حسب المناسبات[1] وكان أول بيان للجبهة بقلم الفضيل الورتلاني تحت عنوان **"ثورة الجزائر العربية"** جاء فيه ما يلي: "إن القطر الجزائري كشقيقته تونس ومراكش، يعيش اليوم في موجة من الاضطهاد لا يكاد الإنسان يجد لها نظير في تاريخ البشرية العاقلة، فل قد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة ومكر ضد الأهالي العرب العزل، مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية والاستقبال كل أدوات الحكم العسكري من أحكام عرفية وإيقاف كل المطبوعات ومنع كل الاجتماعات وحرمان الأهالي من الغذاء والكساء الضروريين بواسطة نظام التموين بينما يأخذون كل ما يملكه العرب قهرا بأبخس الأثمان"[2]، جاء المقال على ما نشر في الصحف الفرنسية إثر مجازر 8 ماي 1945هـ لتغطية الإبادة الجماعية الفرنسة في حق الشعب الجزائري الذي خرج مطالبا بالاستقبال يوم النصر فانتقد وحشة السلطات الاستعمارية وممارستها بحق الجزائريين.

إن شجاعة الفضيل وجرأته في الكتابة جعلته يفضح السلطات الاستعمارية الفرنسية، ويضع جرائمها أمام الرأي العام، حيث نشر في جريدة بيروت المساء والمنار الدمشقية قضية قتل الشاب الزيتون ابن قاسم الذي تعرض للتعذيب حتى الموت على يد رجال الشرطة الفرنسية، حاول الجناة إخفاء الجريمة برمي جثته في النهر تم اكتشافها قرب الضفة بفضل انتباه المارة.

ويعنون مقاله بوحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر مهداة إلى أولئك الذين يؤلهون فرنسا بالشرق. وفي هذا المقال التقريري يذكر الفضيل حيثيات القضية بحذافيرها يوجهها على شكل رسالة لجماعة من ا لشرق الذين يقدسون فرنسا معتقدين أنها المثل الأعلى للحضارة الإنسانية، وجاء في جريدة المعرفة مقال سياسي محظ، يشير الورتلاني فيه إلى الدور الذي لعبه الرأسماليون من أقطاب

[1] الفضيل الورتلاني، مساره العلمي، ونشاطه السياسي في الجزائر، مرجع سابق، ص 61.

[2] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 291.

الاستعمار الفرنسي على حساب قضية المغرب، محاولة في إبقاء أوضاع على ما هي عليه مبيننا ما يدبر ضد قضبة الوطن سواء في المغرب أو في فرنسا، على يد طائفة من الاستعماريين الكبار ذوي المصالح المالية والاقتصادية الهائلة حيث جاء في مقاله ما يلي : "توجد في فرنسا فئة من أقطاب الرأسمال الاستعماري تعمل بجمع وسائل المحافظة على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، وإحباط كل حركة تهدف إلى الاعتراف بالمطامح الوطنية لشعوب شمال الإفريقي أو تغيير الأوضاع فيها، وذلك محافظة على مصالح هذه الفئة المتشبعة، التي تستغل بأموالها وشركاتها بهذه البلاد لقطع الاستغلال"[1]

3.3. نشاطه في المؤتمرات و الندوات

لقد كان للفضيل حضور في المؤتم رات والنوادي الدولية التي دعت جمعية العلماء للمشاركة في باريس من خلال مساهمتهم في إلقاء الخطب وتقديم المحاضرات حيث شارك في المؤتمر الدولي 18 جويلية 1937 ألقى من خلالها محاضرة عن أوضاع الشعب الجزائري وما يعانيه من فرص حرمان التعليم كما انتقد السياسة الفرنس ية المنتهج في الجزائر، خاصة محاربتها لوسائل العلم الثلاث وهي : الصحافة، المساجد، المدارس.

وخلال انعقاد المؤتمر الدولي الثاني للكتاب الأحرار بباريس من 22،24 ماي 1938 قدم الورتلاني خطابا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بيّن فيه وضع الجزائر ومطالب شعبها ودعا الأحرار إلى محاربة العنصرية ونصرة الشعوب المظلومة كالشعب الفلسطيني موضح مبادئ الإسلام وتسامحه.

4. نشاط الفضيل الورتلاني الأدبي

4. 1. نشاطه في فن المقالة.

4. 1.1. التعريف بالمقالة.

المقالة في معناها اللغوي مأخوذة من (القول) بمعنى الكلام ، ا ما يتلفظ السان ، فالمعاجم العربية وضعت مادة (مقال) ضمن (القول) وجاء في لسان العرب : "قال يقول قولا و قيلا و قوله

[1] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 208

مقالة". كما نلاحظ أنها وردت بصيغة التذكير (مقال) وبصيغة التأنيث (مقالة) وهو ما نستخدمه في وقتنا الحاضر مع تطور الدلالة.

أما اصطلاحا، فإن للمقالة وأدبياتها تعريفات كثيرة ومتنوعة "تدل جملة على سعة هذا الفن وصعوبة وضع تعريف جامع مانع له، بسبب تنع انماطه ومضامينه وأشكال كتابته، فضلا عن اختلاف أساليبه باختلاف الكتاب وتنوع مشاربه مناحي ثقافتهم "، إضافة الى التطور السريع لهذا الفن من حقبة الى حقبة أخرى.

ونجد من بين التعريفات المختلفة ما جاء في تعريف محمد يوسف نجم الذي قدم تعريفا شاملا للمقالة، حيث وصفها على أنها "قطع نثري محدود الطور والموضوع تكتب بطريق عفوي سريعة خالي من الكلف والرهق، وشرطها الأول ان يكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب"، وهذا التعريف ينطبق على المقالة بمعناها الفني الضيق.

4. 1. 2. فن المقال في العصر الحديث

تطور فن المقال تطورا واسعا في العصر الحديث، حيث ألفينا المقال في كل مطبوعة أو صحفية "فهو الأداة التعبيرية التي استعملها المثقفون الجزائريون على اختلاف مشاربهم واجتهاداتهم الأدبية فكانت بذلك الصلة الوثيقة التي ربطت الطبيعة المثقفة والطبيعة الشعبية تدور موضعاتها في ذلك الاصلاح والسياسة والدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة بها.

وتؤكد في مضمونها معنى أساسيا يمثل جوهر المعاركة القائمة على الدفاع على مصالح الفرد والمجتمع، وتدافع على القضايا المختلفة، فالمقالة تقوم مقام المرافعة، فقد كانت في مرحلة من مراحل المقاومة الجزائرية، تذود عن الأمة، وذلك بالدفاع عن الاسلام واللغة العربي والشخصية الوطنية وترسخ هذه المقومات في نفوس الجزائريين، "أما الأفكار وأسلوب المقالة عند الكتاب فق د مال الى التجديد والابتكار والعمق الغزارة والترتيب والوضوح والتحليل والتغليل، وقد تبلور فن المقالة في صورته الناضجة النهائي في هذا القرن فقد ازداد الوعي بأصول ودخلها التيار الوجداني الفني وأصبحت تتردد

بين الذاتية و الموضوعية وأصبح الكاتب يستخدم عبار رقيق ة عذب أو عبارة قوية مؤثرة طبعا لطبيعة الموضوع الذي يتناوله"، وهذا ما نجده في كتابات الشيخ الفضيل.

4. 2. فن المقال عند الفضيل الورتلاني

تطرق الفضيل الورتلاني في مقالاته إلى القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية وقد مكنت هذه القضايا مدارات كتاباته بل وحي اته كلها، فقد عاش الورتلاني في أدبه أحداث مجتمعه وتفاعل معها وهو حين قضية الجزائر يتناولها وسط ظروفها القاسية ويعرضها عن حقيقتها ويفسر أبعادها ومعضلاتها مميطا اللثام عن السياسة الاستعماري المنتهجة من قبل فرنسا لطمس الشخصية الوطنية الجزائرية محاولة فرنسة ا لشعب الجزائري كما جاء في مقاله المعنون باسم **"معلومات خطيرة عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر"** يقول فيه :" لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها، ألا وهي أن الدولة تعمل على قتل اللغة العربية وعلى تحطيم الدين الإسلامي وعلى تجهيل الأمة، فهل يستيقظ ضمير المسؤولون للفرنسيين بعد كل هذه التجارب الخطيرة وتنبه جرأتهم فيضعوا الحجر على أفواه الاستعماريين الاستغلاليين فسلموا الجزائريين حريتهم المقدسة ومن خلال هذا يصف الورتلاني سياسة الاستعمار مستخدما العبارات والأساليب التي من شأنها أن توقظ النفوس وتبعث الهم ولتثور على المساوئ الاجتماعية من جهة ومساوئ الاستعمار ومخلفاته من جهة أخرى وفي موضع أخر يقول :" تمرجلت الست فرنسا، وهاجت نخوتها ولم تكد ترفع رأسها بعد إلى فوق من أثر إذلال الألمان وأعلنت حربا شعواء على أنصارها الجزائريين، لم تكن فيها أدنى هوادة، استعملت فيها أسلحة الانكليز والأمريكان التي كانوا يسمونها الإعارة و التأجير "، يرمي خصمه بألفاظ حداد كأنها شفرات ماضية او شظايا محرقة للتأثير في الملتقون فيبلغ هدفه التقويمي.

كما طرح الورتلاني قية اندثار اللغة العربية في الجزائر في مقال عنونه **"بمنحة اللغة العربية في الجزائر"** حيث قال فيه :"اتحدث اليوم الى العرب كما اصاب لغتهم من ازدراد و اهانة في عقر دارها بالجزائر وما الحقه الفرنسيين بها في أرضها ". في المقدمة تحدث الفضيل من خلال مقالة عن اللغة

العربية مجد العرب وعنوان ووجودهم وعن كيفية محي الاستعمار للغة القرآن من المقررات الدراسي وتجريم معلميها .

وفي مقال آخر عالج الفضيل مسألة الدين والعرب في المغرب العربي حيث ناقش فيه واقع الدين في هذه البلاد و عرّج الى العنصرية زعما من "أن لا بربر في المغرب لأنهم تعربوا جميعا بعد الهجرات العربية المتوالية على ديارهم"

جسدت مقالات الفضيل جسرا مهما لتمرير رسالته الإصلاحية حيث اتسمت في عمومها بالجرأة في الطرح و الحنكة في معالجة الأمور الحساسة والسمو إلى مستوى النضج السياسي والعمق الفكري بلغة عربية فصيحة جزلة وأسلوب سلس يشعر القارئ بمتعة المتابعة وعدم الشعور بالملل رغم تحدث عن قضايا الوطن والمعاناة وترجع هذه الملكة إلى إتقانه فن القول والخطابة واعتماده الحجج القاطعة التي تستند على إلمام شامل بالمسائل المطروحة التي كان على علم بخباياها.

4. 2. نشاطه في فن الخطابة.

4. 2. 1. التعريف فن الخطابة

يحدد ابن منظور الخطابة لغة على أنها "اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخطاب عن المنبر واختطب يخطب خطابه وهي الخطبة، فعند العرب هي الكلام المنثور المسجع وجمع الخطيب خطباء "[1] فالخطابة هي وسيلة التخاطب والاتصال لبني البشر.

أما في الاصطلاح؛ فهناك جملة من التعريافات لهذا الفن الأدبي الذي حظي باهتمام الفلاسفة والأدباء، مما أسفر عن كم وافر، نذكر منها على سبيل المثال، تعريف أبي زهر التي عدّها المختصون من أشمل ما جاء في تحديد مفهومها، فإنها : "مجموع قوانين التي تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني دراسة التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب

[1] ابن منظور، لسان العرب ، مج3 ، مادة خطب ، باب الخاء ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، 2003 ، ص 138.

من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من معاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة، وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة، لينمي استعداده ويطلب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب ويسلك الطريق"[1]، فمن خلال هذا التعريف نخلص إلى أن الخطابة، هي فن أدبي يُلقى مشافهة، هدفه إقناع المتلقي من خلال وسائل الإقناع والتأثير فيه، واستعماله لإيصال الفكرة المبتغاة ، وكذا لا بد أن يكون الخطيب ذا صفات ومميزات مؤهلة لهذا الفن.

4. 2. 2. فن الخطابة عند الورتلاني

ابتليت الجزائر بسوءة الاستعمار كما هو معلوم، وما ذكرناه سالفا في هذا الشأن، وقد تهيأت البلاد لمقامة المستعمر الأجنبي بكل ما تستطيع، ومن هنا نشأت الجمعيات والنوادي الثقافية، وانتشرت الصحافة الوطنية، مما أدى إلى ظهور الخطابة المتطورة في أسلوبها ومضمونها وموضوعاتها، إذ أصبحت فنّا راقيا أسهم مساهمة فعالة في تنوير العقول وتهييئها من أجل تحرير الوطن والدفاع عن مقدساته، حيث كانت الخطابة الأداة الناجعة التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين في الكثير من نشاطاتها، وقد برز من خطباء الإصلاح عدد كبير اشتهروا بالفصا حة والبيان والقدرة على توعية الجماهير ودفعهم إلى مقاومة الاحتلال، ويأتي في مقدمتهم الشيخ الفضيل الورتلاني الذي يُعد أحد أقطاب الخطابة البارزين في الجزائر، عرف بالارتجال وامتاز بالقدرة على توليد الكلام والموهبة الأدبية، وفي ذلك يقول عنه محمد الصالح الصديق: "فإذا كانت الخطابة أقوى وسائل الإقناع ومن أهم أدوات النضال السياسي والثقافي والاجتماعي، فإن الأستاذ الفضيل كان في طليعة الخطباء وكانت له مميزات الخطيب ومواهبه، شخصية قوية وذهنية خصبة وعقلية قوية وبديهة حاضرة ولفظ مختار وقدرة على الارتجال"[2]، إذ نهض يخطب في المحافل والنوادي، فنهضت معه القلوب وثارت معه الخواطر، هكذا كانت الخطابة أحد العناصر الأولية التي نبغ فيها الفضيل في فرنسا وبلغ بها مكان الزعامة في الشرق

[1] محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، 1934، ص 1

[2] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 20.

العربي، وحقق نجاحا باهرا في مختلف الأواسط، ونجد له أثرا جليا في أول نداء إلى الشعب الجزائري بمناسبة اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، حيث استهل خطبته بـ: **"أيها المسلمون الجزائريون"**[1]، فقد خصّ الجزائريين بصفة الانتماء العقائدي – **المسلمون–** لتحريك دافع الدين فيهم، فيقبلون على كلامه بشغف، ثم يواصل قوله : "حيّاكم الله وأحيا لكم وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي بين يديها ومن خلفها، هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة "[2] وهنا نجده يدعوهم ويدعو لهم، بأسلوب بديع يحرّك فيهم روح العقيدة للفت انتباههم إلى الصوت الذي يسمع الآذان الصم وهو صوت الدين الإسلامي ، ثم يذكرهم بما يقال عنهم لشحن هممهم فيقول : "كان العالم يسمع ببلاد الاستعمار الفرنسي لدياركم فيعجب كيف تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتجعبكم منه، فيعجب كيف تؤثرون بهذا الصوت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت تسوق شبابكم إلى الموت العاجل المريح، وكانت تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية فتموت عشرات الآلاف منكم في غيرة شرف ولا محمدة"[3]

وفي لفحة أخرى يذكر الورتلاني الجزائريين ويعد لهم الأفعال الوحشية للمحتل الغاشم ليشعل نار القوه في قلوبه ولينتفضوا، من خلال استعمال أسلوب التوكيد وليقر حقيقة المحتل أنه ما جاء ليترك دينا ولا دنيا فيقول : "أيها الإخوة الجزائريون احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومه الأبطال وارتكبت كل أساليب الوحشية من تقتيل النساء والأطفال والمرضى وتحريق القبائل كاملة بديارها وحيواناتها وأقواتها. ويواصل نداءه بأسلوبه الحجاجي بسرد الحقائق وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش بدين ويحي به، فإذا فقدها فبطن الأرض خير له من ظهرها، أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، الصلاة على هواها والحج بيدها لا بأيديكم والصوم برؤيتها لا برؤيتكم "[4]، فبحرقه كبيره على وضع الجزائر ترجمها الورتلاني

---

[1] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 170.

[2] نفسه، ص 170.

[3] نفسه، ص 174.

[4] نفسه، ص 175

بأسلوبه القوى، القائم على الحجة المشفعة بالقيم الأخلاقية والحماسة الثورية، ما يؤكده مضمونها الذي يخاطب العقل والقلب معا من أجل توعيه الشعب وتنويره وكذا تحذيره بخطورة ما آلت إليه الجزائر من ذلّ وهوان وتبعية للمحتل الغاشم، وقد استعمل الفضيل كل أساليب الإقناع اللغوية وغير اللغوية لترسيخ مبادئ الدين الإسلامي في توحيد صفّهم وفي تحريرهم من العبودية ومن الأفكار التعيسة التي زرعها الاحتلال في نفوس الشعب الجزائري.

أما بخصوص لغة الورتلاني فإنها سهلة مباشره خاليه من التعقيد، وذلك ينم على أن فهمه لم يكن إبراز براعته اللغوية بقدر ما كان همه توصيل آرائه والوقوف على المقاصد المباشرة، وإظهار الحقيقة للمتلقي وتبيانها، لقد جاءت لغة خطابه تقريرية، وصفية، استطاع من خلالها أن يهث حقائق الإدارة الفرنسية المخْلِفة لوعودها، وتصوير واقع المجتمع المريض، كما أنها لغة مشبعة بمعاني الدين الإسلامي مما جعل في نص خطابه سمات دالة على فهم الفضيل الورتلاني الجيد للقران الكريم والنهل من قوله واذكروا قبل ذلك كله قولة تعالى : ﴿ **وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[2] وهذا ليس بعيدا عن الفضيل لكثرة اهتمامه بالقرآن الكريم وتعاليمه، والأخذ منه، والامتثال لأمر آي اته في سلوكه، ذلك لتحقيق ما يرمي إليه وهو إصلاح كيان الأمة الجزائرية وتثبيت الروح الإسلامية بروح قرآنية.

4. 3. فن الرحلة

4. 3. 1. مفهوم الرحلة

الرحلة هي السير والانتقال من مكان إلى مكان، وأدبيا؛ هي فن من فنون النثرية يصور فيها الرحالة كل ما شاهده أثناء رحلته في أماكن و بلدان ومسالك وممالك، بأسلوب أدبي شائق يغري القارئ لمواصلة القراءة من أول سطر إلى أخره دون ملل ويؤثر فيه عامل الزمن.

[1] سورة التوبة ، الآية 41

[2] سورة البقرة ، الآية 249

ويؤكد بعض الدارسين أن انتساب أدب الرحلة إلى حقل السرد "باعتباره كتابة أدبية تتوافر على مكونات سردية وآليات كتابية تسمح للتصنيف أن يأخذ مشروعيته في خانة أدبي"[1] ويعد السرد سمة بارزه في أدب الرحلات لأن الرحالة بصدد الإخبار عما صادفه من أمور وأحداث أثناء رحلته لأحد الأماكن لذا يمكن اعتبار النص الرحلي نصا سرديا كما أن المشهد القصصي فيه مستمر من بداية الرحلة إلى نهايتها أي أن الرحلة تجمع بين عنصر القص (الحكي) وموضوعات متعددة المتطرقة لجوانب مختلفة.

4. 3. 2. الرحلة الجزائرية في العصر الحديث

تبنت الصحافة إبان الحقبة الاستعمارية جميع الأنماط ما استدعى كتابه والتواصل، وهو القدر المحتوم لكل النماذج الثقافية والاجتماعية في الوطن كله جراء الواقع المر والمسدود واللافت، إن معظم الجرائد احتضنت نصوصا رحليه دعت إليها الحاجة في الغالب خدمه لأغراضها الدعائية ورغبه في نشر الوعي والتعرف على مستويات المجتمع وهمومه.

ومن الدوافع التي كانت مصدرا للكتابة حول الرحلة، "تلك التي تندرج ضمن أعمال ونشاطات جمعوية ومنظمات مستقلة حيث كان كتاب هذه الفئات يحكون معاني السفر ودلالات الكتابة حوله لم تكن كتاباتهم مجرد تقرير وإنما كان السفر حافزا قويا على جعل من الرحلة فضاء ترويحيا ومجالا معرفيا وكيانا عالقا بينه وبين المتلقي"[2] ومن بين النشاطات التي كانت مهادا لهذه الرحلات ما نجده في أعمال الإصلاحيين على مستوى مدارسها الحرة التي تقوم بواجب التربية النشء على اكتساب مقومات تفتح على الآخر من خلال السفر.

4. 3. 3. فن الرحلة عند الورتلاني

تندرج رحلات الفضيل ضمن فريق الرحلات التفقدية التي كانت تعقدها جمعية العلماء في مهامها الوظيفية حتى وإن بدت استطلاعيه ممزوجة بالوازع الديني، فهي رسميه في الأساس، كما

[1] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنس، أليات الكتابة، خطاب المتخيل، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2006، ص 40.

[2] عيسى بخيتي ، أدب الرحلة الجزائري الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2017.

جاءت أغلب رحلاته التي كتبها في قالب مقالي تقريري، هذا من ناحية، أما من الناحية الفنية لرحلات الفضيل فسوف نتطرق إلى:

العنوان:

يعد العنوان العتبة "الأولى التي تحاور المتلقي وتشير إلى الجنس المألوف خصوصا وأن عنونة كل شيء تعبيري تشكّل ومدونة تضمن بوحا بجنس ذلك الشكل"[1] بيْد أن العنوان في النص الرحلي يمثل الرسم الذي يحدد هويته عبر جملة من المكونات المنظومة تحت لوائه، وهذا ما نجده في عنوان رحلة الفضيل الورتلاني مع وفد الجمعية الذي وسمه بعنوان "**رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالقة قسنطينة** " من خلال هذا الع نوان الوظيفي نستشف فحوى الرسالة التي يتضمنها نصه الرحلي التي تحمل في مواقع كثيرة مهام رجال الإصلاح الدعوية النبيلة، إضافة إلى هذا فإننا ندرج عنوان الرحلة ضمن العناوين المحتملة بالإشارة المكانية لأن الفضيل أشار إلى مكان الرحلة من خلال العنوان.

الاستهلال:

وه و ما يسمى بالخطاب الافتتاحي أو "المقدمة، فهي مفتاح الولوج إلى النص نجد فيه ثقافيه تضع القراءة أقدامها على ترقب دائم ومن حين تسعى في أثره ذلك السعي يكون في سبيل الاكتشاف الذي قد أغرت به المقدمة"[2] لأن بداية النص الرحلي عمليه استهلالية تكشف عن خبايا أسلوب الرحالة وبراعته التي يشحن فيها قلمه في بداية العملية صحفي وإصلاحي بالدرجة الأولى فإنه تبنى في رحلته صيغ موافقة لوظيفة الصحافة ملتمسا بذلك أسلوبا تقريريا للاستهلال، قد تكون الصحافة في كثير من الأحيان هي من يطلب ذلك ومثال ذلك في قوله "اعتادت الجمعية ان توفد من فيهم الكفاءة من رجالها إلى الأمة الجزائرية التي ما أسست إلا لخدمتها ورفع مستواها الديني والادبي

[1] عيسى بخيتي ، أدب الرحلة الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص12.

[2] عيسى بخيتي ، أدب الرحلة الجزائري الحديث ، مرجع سابق، ص198.

يوم سمحت لها الظروف فقام أن ذاك أولئك الرجال المخلصون بما أنيط بعدتهم من نشر الهداية الصحيحة"[1] وإفهام وإقناع من تردد في أمر الجمعية بسب الساعين في الأرض بالفساد.

4. 3. 4. اللغة و الأسلوب في رحلات الفضيل الورتلاني

يتميز أسلوب الفضيل الورتلاني بلغه قويه صارمة في دقتها معبره في معانيها متماسكة بأفكارها ووضوحها، أما أسلوب الفضيل فهو عبارة عن تقرير حرص فيه على تفاصيل زيارات وفد الجمعية وهو يعتمد بشكل كبير على الإخبار فلا يخرج عن موضوعه الذي يتعدى نشاط الجمعية في الزيارات، المنوط بمشروعها كبناء المساجد وجمع الأموال وتعريف الناس بالجمعية وعملها وتجاوب الناس معها، ومثال ذلك في قوله: "وكان وعد الاجتماع المكاني المسجد والزماني الساعة 10:00 فحضر الجميع للزمان والمكان المعينين وعلائم النشاط تبدو على وجوههم آثار الهمم العالية تنطق بها ألسنتهم"[2] أو عن دروس الوعد التي كانت لأجلها تقوم زيارة التوعية وتذكير الناس. ففي مناسبة بإحدى المدن المزارة ألقيت خطبة بليغة من قبل ابن باديس وقد جاء على إثرها تقرير الورتلاني بالقول التالي : "خاض فيه بأبلغ عبارات التأثير حتى أبكى غالب الحاضرين وكان الناس يظنون أن المالية تجمع ساعتئذ أخذوا يمدون بالمئات والخمسمائة الأمر الذي يدل دلالة قاطعه على استعدادهم للبدل في سبيل الله "[3] والتضحية من أجله.

4. 4. فن الرسالة عند الورتلاني

تعد الرسالة فنا أدبيا قديما وقد كانت بدايته مع الفتح الإسلامي حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث الرسائل إلى الملوك، ثم سار على هذا النهج خلفاؤه، ثم التابعون من الخلفاء، وقد تطور هذا الفن وبخاصة في العصر الأموي مستعينا بوظيفة الديوان التي كانت مجالا حيويا يستعمل فيه

---

[1] جريدة الشهاب ، الجزء السادس ، المجلد 10 ، ماي 1934 ، صفحة 8

[2] جريدة الشهاب، الجزء 7 ، مجلد 10 ،(ربيع الأول 1353هـ /14 جوان 1934) صفحة 6

[3] عيسى بخيتي، جمهرة الرحلات الجزائرية الحديثة في الفترة الاستعمارية 1830-1962، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2017، ص 203 .

الخلفاء أهم وأفضل الكتاب . ولما كانت الكتابة حين استفحال ظاهره التدوين مجالا رحبا في شتى المجالات استهوى الكتاب الخوض أشواطا في الذاتية بعد المنطق والتقرير الذي كان وظيفيا.

ومنه نميز نمطين أساسيين في الكتابة حول فن الترسل، وهما؛ الرسائل الديوانية التي كانت تصدر من قصر الخلافة للنشاط السياسي نشاط الدولة . والرسائل الإخوانية التي كانت تعبر عن ذاتيه الكاتب، وهي إلى الترويج أو سؤال أو استفزاز أو المواساة أقرب، وقد عرفت المجتمعات الكبرى تحولات بطبيعة الحياة، سياسيا واقتصاديا، ولم يبق للرسائل الديوا نية إلا الاسم، بينما وظيفتها لم تخمد، بل أخذت أشكالا مختلفة على اعتبار أن السياسة قائمه لا تتزحزح، وأن المراسلات لابد منها بين ممثلي الدول من رؤساء وملوك، وإننا إذ نزعم أن الرسائل الوظيفية ليست هي المتعلقة بالرسائل الديوانية فإننا نشهد أن المجتمع في تطوره وتشعب مجالاته قد أفضى إلى أنماط مختلفة من هذا الفن، يبقى أن نشير إلى أنه إضافة إلى الرسائل السياسية الديوانية والإخوانية، هناك الكثير من أنماط تحدّد حسب وظيفتها على اعتبار التيارات والمجالات.

4. 4. 1. الرسائل الإخوانية

الرسالة الإخوانية وتسمى أيضا الرسالة الشخصية، وتسمى كذلك الرسالة الوجدانية التي يدبجها المبدع إلى أهله أو من يماثلهم في المنزلة من الإخوان والنظراء في غرض من الأغراض الاجتماعية أو الثقافية، في مجال فني متميز سجلوا عواطفهم وأحاسيسهم، وليس لهذا اللون من الرسائل تقاليد فنيه صارمة كالتقاليد التي نجدها في الرسائل الديوانية، فلم يشترط النقاد في هيكلتها شروطا ولا مميزات دقيقه ملتزمة وإنما أطلقوا العنان فيها للكتابة والتعبير عن خواطرهم ومشاعرهم من غير قيد، ضرورة أنه ليس بين الإخوان ما يدعو للتكلف في الخطاب "وقد كتب الفضيل الورثلاني إلى صديقه محمد الحسن فضلاء مجموعه رسائل إخوانية من المشرق العربي والإسلامي في الفترة ما بين (1947 – 1957) حيث نشر فضلاء بعضا منها "[1] وتدور معظم موضوعاتها حول الجانب الإنساني وما يرتبط من صداقه وأخوة وعواطف نبيلة بينهما، فمرة يحدث صديقه في رسائله عن الأماكن التي زارها

[1] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر ، الجزء الأول ،2000، ص 210

ويصفها له بإعجاب كما يعدّد له أعماله من عقد اجتماعات ولقاءات مع الرؤساء والوكالات العالمية حيث يقول في واحده من رسائله "فأكتب لك هذه الكلمة من كلكنا إحدى مدن الهند الكبرى التي كان الإسلام فيها نشأة عظيمة، زرت قبلها مومباي، وهي باب الهند اليوم والتي تضم بين جانبيها من أثار الإسلام ما أبكاني وكان ينسيني الأندلس "[1] ويضيف: "وفي أثناء هذه الرحلة قمنا بأعمال مهمة نافعة للوطن فلقد عقدت عدة اجتماعات صحفية كان يحضرها ممثلون الوكالات العالمية وقد كنا نقابل كبار الحكام المسؤولين ونبلغهم رسالتنا وتثير هممهم لمساعدتنا وكانت الصح ف تنشر ذلك"[2] وفي رسالة أخرى يعاتب الفضيل صديقه محمد الحسن فضلاء تأخره في مراسلته يقول فيها "عزيزي الأستاذ محمد حسن فضلاء حفظه الله وأخذ بيده إلى المعالي والمكرمات تحيه من عند الله مباركه طيبه وبعد، فقد كنت أنتظر رسالتك المفضلة التي وعدتني بها وكنت أحسب أن الأعمال تتخف بعد افتتاح الموسم الدراسي وانتظامه وأنك موف بالوعد بسرعة ولعلك فاعل قريبا إن شاء الله"[3] فلا شك أن عتاب الفضيل يؤكد معاني الصداقة والمودة بصديقه.

وظف الفضيل الورتلاني في رسائله الإخوانية مستوى اللغة العادي المأنوس المألوف، ولم يعن بالألفاظ الغريبة كانت طالعه العام الغالبة على ألفاظ هذه الرسائل هي السهولة والوضوح الابتعاد عن التعقيد مما جعل رسائله مألوفة وعفوية أكثر، إلى جانب رسائله التي عنوانها بطرف في أجواء السجون إلى الشاعر أحمد التي كانت بمثابة تحيه إعجاب وتقدير على ما كان يكتبه الأخير لل صحافة من شعر حيث جاء فيها ما يلي : "تناولت رزمه من البصائر كانت أمامي وأعدت قراءة ما فيها من كلمات الأستاذ حسن قراءة وتأملا وموازنة، فازددت إيمانا بأنها صنف واحد في الإصابة وحسن التنزيل وعمق التحليل بأمراضنا النفسية وعلاجها بأخلاق أسلافنا الطاهرين التي ملكو ا بها أنفسهم أولا وملكوا بها الكون ثانيا"

[1] من أعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ص 213.
[2] نفسه، 213-214.
[3] نفسه، ص 213.

4. 4. 2. الرسالة الوظيفية

وهي خطاب مكتوب بمعايير خاصة من أجل توصيل معلومات أو إرشادات معينه بشكل علمي تحميل صنع رسميه يتبادلها القادة وكذا الهيئات الدولية وممثليها، تعتمد على اللغة المباشرة الدقيقة بلا امتاع لغوي أو محسنات لفظية.

وإذا انتقلنا إلى الفضيل الورتلاني نجده قد أسهم إسهاما كبيرا في تطوير هذا الفن، ألا وهو الرسالة الوظيفية من خلال رسائله العديدة التي بعثها باسم جمعية الدفاع الأمريكية الشمالية إلى عدة جهات مختلفة عربيه وغربيه في مناسبات متعددة في سبيل دعم قضية المغرب العربي تحقيقا للاستقلال ومن بين رسائله الكثيرة نذكر؛ الرسالة التي وجهها إلى رئيس مؤتمر سان فرانسيسكو حيث يقول فيها "حضرت صاحب السعادة رئيس مؤتمر الأمم المتحدة فرانسيسكو؛

سعادة الرئيس : ينعقد المؤتمر بالنظر في تثبيت دعائم سلام العام وتطهير ال عالم من اضطهاد الدول القوية للدول الضعيفة وإن في شمال إفريقيا تونس، الجزائر، مراكش 30 مليونا من العرب يلاقون من الاحتلال الفرنسي أشد العذاب وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجو من طموحكم العظيم إلى إسعاد البشرية قاطبة تتفضل بعرض قضية تلك الأقطار على المؤتم ر وأملنا كبير بأن المؤتمر سينظر إليها بعين العدل ويقضي بتحرير الشعوب "[1] ينوه الفضيل في رسالته وكله عمل بأن يكون لتونس والجزائر ومراكش نصيب وافر من النظر إليها في المؤتمر لتخليصها من الاستعمال الفرنسي حتى تتمتع هذه الدولة بالحرية والسلام.

أما بخصوص الرسا ئل التي بعثها الفضيل لرؤساء العرب نذكر من بينها رسالة إلى جلالة ملك شرق الأردن جاء فيها ما يلي "باسم ثلاثين مليونا لصاحب الجلالة الملك عبد الله راجيا منه عطفا

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 357.

سريعا على إخوانه في هذه البلاد المهددين بالانسلاخ من القومية العربية "[1] تميزت هذه الرسالة بالاختصار والوضوح الشديد استعرض فيها الفضيل الموضوع مباشره برسميه تامة.

ومن رحم الرسائل الوظيفية تخرج الرسائل التقريرية التي تشترك معها في المفهوم وتحديد وظيفتها على اعتبار المجالات والتيارات، كتب الفضيل ضمن هذا النمط من الرسائل إلى الإمام يحي أمير مؤمنين اليمن، بعدما كلفه هذا الأخير بوضع تقرير شامل صحيح سجل فيه الإصلاحات الاقتصادية والسياسية على نظام حكمه حيث تحدث الفضيل في رسالته التقريرية عن ثورة اليمن الزراعية والمعدنية والصناعة والمناجم، ثم عرج على أنواع المعادن التي تزخر بها اليمن، كما أدرج الفضيل الاهتمام بالمواصلات والعلم والرجال بعد ذلك تنقل إلى الكلام عن الحكم وطرق تسييره، حيث نصح الإمام يحي بتأسيس مجلس شوري وتوسيع التمثيل السياسي، ولأن الشيخ أنجز هذا التقرير في وقت سريع قام في ختامه بتقديم اعتذاره لذلك.

وكانت مقدمة الرسالة على النحو التالي: البسملة ثم حضرة "صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أيدكم الله مولاي أرجو أن تسمحوا جلالتكم أولا أن أتوجه إلى الله جلت قدرته بالدعاء من صميم فؤادي أن يكافئكم على ما شملتموني به من كرم الأخلاق وغمرتموني به من غالب الثقة التي أجد أني معتز به ا من جهة لصدورها من مقام شريف وجليل ... أسأله تعالى جلت قدرته أن يمدني بروح من عنده حتى أستطيع أن أؤدي بعض ذلك الواجب المقدس "[2] كانت رسالة الفضيل عبارة عن تقرير مطول ابتدأه بالتأييد والتولية ومن ثم الدعاء والتحميدات للإمام يحي ثم تطرق إلى الحديث عن المشاكل وا لإصلاحات المتبعة للنهوض باليمن . وفي الختام قدم بعض النصائح لأمير المؤمنين الإمام يحي ثم ألحقها باعتذار.

لقد مالت لغة الفضيل إلى الوضوح والدقة واتباع الطريقة التقليدية في كتابة الرسائل الرسمية بأسلوب تقريري، بحيثيات الاطالة في الرسالة حتى بلغت نحو 16 صفحة، لكن هذا الإطناب

[1] الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 359.

[2] العالم المجاهد الجزائري والداعية الكبير الفضيل حسين الورتلاني، مرجع سابق، ص109.

بعكس الحس المنطقي والقوي للورتلاني حيث نلتمس في الرسائل الثقافية كثره اطلاعه على مختلف العلوم الاقتصادية والسياسية والأدبية التي جعلت منه ذا رؤية إصلاحية.

الفصل الثاني

القيم الإصلاحية

في كتابات الفضيل الورتلاني

1. الدعوة إلى العلم

لقد كان العلم من بين مجالات اهتمام رجال الإصلاح في الجزائر، فقد كان بالنسبة لهم، يمثل المقاومة والتضحية، كما للعلم من أسس متينة على النهضة فما من أمه أرادت العلو والمجد إلا وكان العلم والعلماء الدور الأول في تلك النهضة، وبالعلم تصنع الأجيال صناعه متينة، وتقوّم الأخلاق، ويتحرر العقل وتصحح العقائد.

ولقد انتبه رجال الإصلاح إلى مجال العلم فعززوا من مكانته، وهيئوا له الأسباب، وقد كلفهم ذلك تضحيات جسام على اعتبار أن المجتمع الجزائري لم يكن مهتما بالمجال العلمي حتى اعتقد الناس أن الحياة البشرية هي ما يقوّم الإنسان على سدّ حاجات الغريزة، وهذا نتيجة التجهيل الذي فرضه المستعمر الغاشم على مجتمعنا.

وفي هذا؛ يكون الفضيل الورتلاني من بين إخوانه الذين نهضوا على جهاز العلم ينوّرون الناس على خيراته ومكانته، ومن ذلك فقد ساهم الفضيل بالدرجة الأولى في إصلاح النفوس والقلوب عن طريق التعلم والعلم، ونشره حيث إنه كانت له رؤية خاصة، حيث كان يرى أنه ب العلم ترقى الأمم وتحدث تغيير في نمطيه النضال ضد المستعمر الغاشم، وبالعلم تزدهر الشعوب، فالعلم كان بالنسبة للفضيل الورتلاني ورجال إصلاح من بين الأولويات أو بمثابة سلاح فعال وقوي يمتد مداه على مر الزمان، وبعد اختماره في عقول الجزائريين من أجل توعيتهم وتحرير عقولهم من البدع والخرافات، قد سعى إلى ترسيخ مبادئ العلم في نفوس الجزائريين بكل ما أوتي من قوه، وتجسد ذلك من خلال خطاباته التي كان يلقيها في باريس (فرنسا) حينما بعث من طرف جمعيه علماء المسلمين لتوعيه الجالية هناك وتثقيفهم ذلك "فقد قام الفضيل الورتلاني بإنشاء عدّه نوادي علميه وفكرية في باريس بغية توعيتهم وتثقيفهم أو من خلال مقالاته العلمية التي كان يكتبها في مجلات وجرائد الجمعية"[1] لقد سعى من خلال تلك المقالات إلى توعيه الأمة الجزائرية وكذلك من تحرير عقولهم من

[1] الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، صفحة 132

أجل مقاومه مظاهر الجهل والتخلف الفكري والسياسي والديني آنذاك فعلى سبيل المثال أسس نادي التهذيب للدعوة العلمية والإسلامية في باريس لتعليم مبادئ اللغة وكذلك المبادئ الإسلامية.

لقد ترسخت في ذهن الفضيل الورتلاني فكرة مفادها، أنه لا خلاص من القيود والسلاسل التي قيد بها المستعمر الجزائريين، ومواجهته ندا لندٍّ إلا عبر وسيلتين هما الدين والعلم ، فقد كان العلم بمثابة مظهر مقدس من مظاهر الكرامة تطرق فيها الفضيل من خلال مقال له عما تعانيه اللغة العربية في الجزائر فجاءت تحت عنوان محنة اللغة العربية في الجزائر يقول فيها : "اللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم وإنما هي لغة الأمة العربية كافة وعنوان كرامتها وجهودها فمن أهانها إنما يهين العرب أجمعين"[1] ويلخص الفضيل إلى أن السبيل وراء التقاء الأمم العربية يبعضها البعض أو توحيد الأمة الجزائرية خاصة، هي أصولها وعلاقتها وكرامتها وكذلك لغتها منبع أصالتها حيث نجده قائلا في م قال أخر: "ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تجاوزه إلى اصطناع كل أنواع الإهانات لها فكل مدرسه أهليه للعربية إذا سمح فتحها إما تخضع لقانون الصحف الأجنبية أو إذا كتبت رسالة إلى صديقك في الجزائر وجعلت العنوان باللغة العربية فإنما ترمى في سلة المهملات وتعاقب على ذلك الفعل"[2] وهذا وعي بما كانت فرنسا ترمي من خلاله، لطمس الهوية الجزائرية، فقد كان المستعمر الغاشم جد حريص على طمس ملامح الأصالة من خلال القضاء على اللغة العربية خاصة.

إن الفضيل الورتلاني كان يستغل كل نشاطاته في الاهتمام بالتربية والتعليم وتعميق الروح الوطنية وحب الوطن، فكان يحبب إليهم اللغة العربية التي هي لغة القرآن، ويلم بكل مبادئها، وكان من خلال ذلك ينبذ الأساليب الاستعمارية التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية، وكذلك كان الورتلاني يعلّم القراءة والكتابة من خلال هذه النوادي التهذيبية التي أسسها في باريس ح يث إن عدد الوافدين فيها يفوق 1000 طالب سنة 1936، وعدد الوافدين الكبار حوالي 1500 إلى 2000 طالبا، حيث إن الورتلاني كان يعلّم كل الفئات العمرية؛ منهم الكبار ومنهم الصغار، وهناك الكثير من العلماء الإصلاحيين الذين استحسنوا هذه النوادي في باريس أمثال محمد صالح بن عتيق والشيخ

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 79

[2] المصدر نفسه، ص 98

الزاهي الميلي، والشيخ سعيد البيباني، وكذلك كتب مقالا آخر تحت عنوان فرنسا تحارب العلم والدين والإنسانية، جاء فيه: " فالمدارس تفتح لتدريس بها بكل بساطة والصحف بها تنشر بكل حرية، بينما يجد العربي في بلده من العنف في سبيل المدارس لتدريس لغته "[1] لقد جسّد الفضيل في جل كتاباته عن العلم والدعوة له في وصف معاناة الأمة الجزائرية مع المستعمر الغاشم؛ في التعلم، بينما كان الورتلاني يقوم بجولات ورحلات تابعة لجمعية العلماء المسلمين، وخلال ذلك يقوم ويلقى بعض المحاضرات والخطب حول العلم والتأكيد بأهميته في مح اربة البدع والخرافات والجهل والأمية ونشر الأفكار الإصلاحية، حيث إنه كان في أي بلد يحط به أو مدينة يزورها أثناء رحلاته العلمية، إلا ويلقي بها خطبة أو محاضرة منبعها العلم والدعوة له، محاولة منه ترسيخ مبادئه في عقولهم تحت فكره لا حياة ولا أمل من دون علم، وكذل ك خلال مؤتمراته التابعة لجمعية علماء المسلمين في التي كان يحضرها في "باريس 18 جويلية 1937 حضر مؤتمرا ممثلا عن ابن باديس والطيب العقبي وألقي محاضرة عن أوضاع الشعب الجزائري وكذلك عن حرمانهم من فرص التعليم وكذلك انتقد في ذلك المؤتمر"[2] السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر

ومن خلال ما سبق نقول؛ إن الفضيل الورتلاني كان كبيرا في مجال الدعوة إلى العلم، وكان من أشد الدعاة للعلم والتعلم ونشر الوعي العلمي وكذلك الديني وتحرير الأمة من قيود المستعمر الفرنسي وكذلك تحرير عقوله، وهو في هذا يعدّ نموذجا لمشروع الوعي الإصلاحي العلمي ونضاله، فقد كان يمثل الدفاع عن أصول الأمة الجزائرية وعن مبادئها المقدسة وكان له دور كبير في محاربة الجهل والتخلف والاستبداد، وكان من أهم الشخصيات الداعمة للقضايا العلمية العربية أيضا.

2. الإصلاح الديني

لقد كان من بين مجالات اهتمام رجال الإصلاح في الجزائر، المجال الديني، فقد كان الدين بالنسبة لهم هو الأساس المتين لتوحيد الأمة الجزائرية، فما من أمة أرادت السلم والتماسك والترابط والإصلاح إلا وكان الإسلام أو الدين هو أساس ذلك التوحد والترابط، فبفضل الدين الأ صيل تنهض الأمم وتعرف طريقها الصحيح، وتصنع الأمم أجيالا قوية ومتينة، وتقوم الأخلاق ويحدد مسارها وتصحح عقائدها.

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 298

[2] المصدر نفسه، ص 233

ولقد انتبه رجال الإصلاح إلى الجانب الديني فحاولوا التعزيز من مكانته في قلوب الجزائريين، وهيئوا له كل السبل والأسباب، قد كلفهم ذلك الكثير من ال تضحيات الجسام بحكم أن الأمة الجزائرية كانت بعيدة كل البعد عن الدين صحيح، ولم يكونوا مهتمين بتصحيح عقائدهم الدينية لأنه في اعتقادهم أن الدين الصحيح وهذا نتيجة الطوائف الدينية والأديان واديان الطرقيين المختلفة التي فرضها المستعمر الغاشم لتأهيلهم وكذلك محاولة منه لترسيخ في عقولهم دينا آخر ومعتقدات دينية أخرى.

ومن خلال هذا الإطار يكون دور الفضيل الورتلاني من بين إخوانه الإصلاحيين والمشايخ الذين نهضوا على الدعوة إلى تقويم الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة والدفاع عنها وكذلك محاوله منهم ترسيخها في ذهن الأمة الجزائرية وفي سلوكهم، قصد تنوير عقولهم وبصيرتهم لما يحدث من حولهم من تغليط في الدين وكذلك في عقيدته.

وقد كان الفضيل الورتلاني من أشد الدعاة للإسلام الصحيح ومحاربة الطرقيين محاولة منه إصلاح النفوس وكذلك إصلاح الأمة الجزائرية، بحيث إن الإصلاح أو الجانب الإصلاحي لا يخ تلف كثيرا عن مصطلح التصحيح، وفي ذلك سعى الفضيل الورتلاني إلى تصحيح معتقداتهم من السلوكيات الفاسدة، وكذلك من الأديان المختلفة المغلوطة وتصويب ما يجب تصويبه فقد كان من بين أعلام الإصلاح الديني والإسلامي بصفه أخص، وكذلك فإنه كان يرى أن الإسلام هو السبيل لصلاح الأمة الجزائرية وتوحدها، على غرار العلم، فقد كان مركّزا جدا على الجانب الديني حيث إنه لم تطأ أقدامه مكانا إلا وكان يتحدث فيه ويذكر بالدين ويدعو إليه، سواء في كتاباته أو خطبه أو أثناء رحلاته التابعة لجمعية علماء المسلمين حيث إنه كتب مقالا تحت عنوان : "فرنسا تحارب الإسلام علنًا في الجزائر " تحدث في ذلك المقال عن كل الأساليب التي استخدمتها فرنسا لطمس الدين الإسلامي وتغليظ الأمة الجزائرية حتى في دينها يقول : "فعلوا كل ذلك وأكثر من ذلك؛ من أجل أن يقضوا على الدين الإسلامي في الجزائر، ولقد فاتهم أن الذي فعلوه أمام طبيعة عناد الجزائريين يبين صلابتهم ومقاومتهم في صلب أخلاقهم، إنما هو عامل تثبيت لذلك الإسلام في نفوسهم، وذلك ما

قد حصل بالفعل "[1] فلقد جسد الفضيل الورتلاني في هذه المقالة؛ مدى سعي المستعمر الغاشم إلى طمس الدين الإسلامي في الجزائر ولكنه لم يكن يفلح في ذلك بشك ل كبير فيما كان يرغب فيه، وكذلك يقول الفضيل الورتلاني : "التفوا إلى المدارس الإسلامية فمنعوها من التدريس أو إنها تدرس دون تفهيم لمعاني الإسلام أو القران الكريم يعني تحفيظ ببغائي، وكذلك أغلق المساجد وحولها الى إسطبلات للبغال والحمير، وكذلك إلى سكنات عسكرية و إدارية، ومكاتب عسكريه تابعة للسلطة الفرنسية"[2] ان فرنسا كانت جد حريصة على طمس الدين الإسلامي وطمس هوية الجزائريين، وفي المقابل كان الفضيل الورثلاني جد حريص على التوعية الدينية والإسلامية بالأخص، أكثر من أي مجال أخر، حيث – كما قلنا فيما سبق – إنه كان يرى في الدين والعلم هما السبيلين الوحيدين وراء تحرير الأمة الجزائرية وإصلاحها وفي فرنسا حيث إنه كان مبعوثا من طرف جمعية العلماء المسلمين العلماء المسلمين فأسس عده نوادي لتعليم الدين الصحيح، لقد كان الفضيل من بين الأشخاص الملمين كثيرا بالدين الإسلامي والساعين نحو تصحيح كل الأخطاء التي تدور وسط الأمة الجزائرية.

لهذا فان الفضيل الورتلاني قد سعى بدرجه كبيره في إصلاح الدين الصحيح وتصحيح معتقدات الاسلامية بين أواسط الأمة الجزائرية محاولا منه نحو ترسيخ الدين الصحيح في عقول الأمة

3. قضايا التحرر عند الفضيل الورتلاني

تعد قضية التحرر من القضايا المعاصرة نظير ما عرفته الدول المستعمَرة من تعسف استعماري أخرج شعوب هذه الطبقة من الإنسان الطبيعي إلى إنسان الدرجة الثانية وكانت الدول المستعمِرة دولا مستبدة لا يهمها من هذه البلاد المستعمرة سوى ثرواتها، وقد أدى هذا الفعل الاستعماري إلى إقصاء الإنسان ودحضه إلى أدرك ما يكون عليه الإنسان الجاهل وتفشت فيها الأمراض والجهل والفقر.

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 102

[2] ينظر المصدر نفسه، 101-102

قام الإصلاح حين قام على مواجهة الواقع المرير ومحاولة تغيير الحال لحال أفضل ويعد الاستعمار الصخرة الأولى التي واجهته فكان لابد من مواجهته هذه الصخرة والخلاص منها، ومنه يكون التحرر ولما لم تكن موازين القوى متساوية بين الطرفين فقد كان للمصلحين طرق أخرى للتحرر استعانوا بها وتجسدت في أفعال الفضيل الورتلاني في أبرز أعماله، حيث كان مؤمنا بالحرية واعتبارها حقا شرعيا للإنسان وبدونها تنعدم وتزول إنسانيته ومن الطبيعي أن تكون الصبغة العامة لفكر الفضيل نحو بلاده تحت نبره الاستعمار والقهر ذات نكهة مضخمة بحب الحرية و الإعتاق من القيود ورفض الاستعمار والاستعداد بل ومقاومته .

موقفه من قضية المغرب العربي (الجزائر، المغرب ، تونس)

يتمحور فكر الفضيل الورتلاني في التركيز على خصائص الشخصية الوطنية التي تتجسد في مواجهة الفرنسية والاندماج والتغريب وتأكيد العروبة ورفض الاحتلال ومقاومته حيث إن الاستقلال والتحرير هما غايتان جد مهمتان كما أكد الفضيل على أهمية الوحدة المغربية في معظم مقالاته حيث قال مرة: "إن اتحاد أقطار المغرب العربي في دو لة واحدة أو متحدة ليس أمرا ممكنا فحسب بل هو الواجب المقدس الذي يسعى إليه كل مواطن حر صادق ولو أردت أن تقابل بين مجموعة العوامل التي تربط بين أبناء المغرب العربي وبين أي مجموعة أخرى من جميع أطراف العا لم لوجدت روابط الأولى أكثر وامتن فالجنس واحد والدين واحد والمذهب واحد ولغة واحده وأخيرا الآلام والآمال واحدة لأن الظا لم المستعمر الغاصب واحد "[1] فمن خلال هذا، يتبين أن الفضيل كان يهدف إلى تقوية اللحمة الاجتماعية بين الجزائريين والمغربيين وتعزيز الوحدة المغربية كذلك وتوحيد صفوفهم ضد الاستعمار وتحقيق الاستقلال.

وقد نشر الفضيل العديد من المقالات التي تناولت بعمق رفضه الشديد للاحتلال الفرنسي الذي بسط سيطرته على دول شمال إفريقيا مع اهتمام خاص بالجزائر وطنه الأم وقد تميزت كتاباته

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 48

بالتركيز على تعزيز الهوية الوطنية مبرزا أهمية اللغة والدين والثقافة الوطنية كعناصر أساس ية في صون كرامة الشعوب وتأكيد حقوقها في مواجهة الهيمنة الاستعمارية.

وفي مقالاته لم يكتف الفضيل بمجرد الإشارة إلى هذه القضايا بل تناولها بتفصيل وإسهام مقدما حججا وبراهين قوية لدعم موقفه الرافض للاستعمار حيث "يقول إن الفرنسيين في أفريقيا الشمالية عامه في الجزائر خاصة يعملون بكل وجيه لأحد الغرضين لما أذابه ثلاثين مليون في جنسيه وسلخهم من القومية العربية وإما إبادتهم بأقصى وسائل وأسرعها فلقد استعملوا كل أنواع الأسلحة للوصول إلى أحد هذين الغرضين بعدما زجوا بكل الزعماء في السجون والمعتقلات وبعدما منعوا إصدار أي ن وع من أنواع المطبوعات .... ثم بعد ذلك مد أيديهم إلى ما بيد الأهالي من القوات لتقتلهم جوعا ويرضوا مقره بالمسخ والفرنسيات التي أرادوا لهم "[1] ولم تكن مقالات الفضيل مجرد سرد للوقائع بل كانت نداء قويا ومؤثرا لتوعية الشعوب بحقوقهم وأهمية السعي نحو الاستقلال، ليس فقط من أجل الحرية بل كذلك كزنه واجبا قوميا وأخلاقيا.

وفي سياق القرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية لإجراء انتخابات جديدة وفتح مجلسها النيابي كتب الفضيل الورتلاني مقالا مهما يعبّر فيه رؤية الثوار الجزائريين وحقهم في الانتخابات النزيهة، والمقال يسعى إلى تسليط ال ضوء على الضرورة الملحة لإجراء انتخابات جزائرية خالصة كخطوة أساسيه نحو تشكيل حكومة جزائرية قادرة على التفاوض مع فرنسا لتحقيق الاستقلال، حيث يقول في مقاله "أما الانتخابات الحق التي ندعو إليها نحن بإلحاح وقامت من أجلها ثورة ستظل قائمة حتى تتحقق فهي انتخابات جزائرية محضة لا شأن لفرنسا فيها مطلقا إنما لأجل إقامة جمعية تأسيسية تضع دستور الجزائري وتشكل حكومة جزائرية تفاوض فرنسا على إنجاز الاستقلال وقواعده الفعلية "[2] يعبر المقال عن رؤية ثورية إصلاحية تهدف إلى تحقيق العدالة والاستقلال للشعب الجزائري ويعكس القيم الأساسية للديمقراطية والمشاركة السياسية حيث حظيت القضية الفلسطينية باهتمام علماء الإصلاح

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 272

[2] المصدر نفسه، ص108

في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين، وهذا بالرغم من مضايقات الاستعمار الفرنسي الجاثم على صدور الجزائريين باعتبارها قضية الأمة العربية والإسلامية المركزية التي يجب الالتفاف حو لها، ودعمها بكل ما هو متاح من إمكانيات، حيث استطاع الفضيل أن يكون من بين رجال إصلاح الذين رفعوا صوتهم بقوته الملهمة للفلسطينيين ينادي بالعدالة والحرية حيث تجاوز حدود الحزن والمأساة التي تحيط بوطنه ليتحدث بصدق وإخلاص عن حقوق الشعب المظلوم، وخاصة الشعب الفل سطيني الذي يعيش تحت وطأة الاحتلال الصهيوني والإهمال الدولي في مقاله الجريء كشف الفضيل النقاب عن انحياز اللجنة الدولية خاصة بالقضية الفلسطينية مسلطا الضوء على التعامل الواضح لصالح اليهود وتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني بأسلوبه المقنع البليغ فضح الورتلاني تلك السياسات الجائرة التي لا تلتزم بالعدالة محذرا العالم من العواقب الوخيمة لهذه التوجهات التي قد تعيد البشرية إلى الحروب المدمرة حيث يقول "إن ثلاثين مليونا من اخلص العرب في إفريقيا الشمالية يعدون فلسطينيين جزءا من وطنهم العربي الكبير بل يعدونها بمثابة القلب من سائر الجوارح لما تنطوي عليه من المعاني المقدسة لهم وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر ترى في قرار لجنة التحقيق الانجليزية والأمريكية افتئات على حقوق العرب في فلسطين وعدوانا صريحا على كرامتهم فيما وان عنصر الهواء في قرار الجائر هو الدفاع الأول والأخير"[1] ثم أضاف الفضيل مشيرا إلى خطورة انحياز اللجنة الدولية إلى صرف الصهاينة فقال "وترى الجبهة أن أي محاولة لتنفيذ تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من العواقب الوخيمة أهمها تعريض السلام العالمي إلى الخطر مرة أخرى ودون ذلك تضييع صداقه العرب والمسلمين في جميع أقطار العالم تضييعا ينتهي بهم إلى اليأس والإنصاف من ينتسبون إلى الديمقراطية ثم الميل إلى الجانب الأخر مضطربين"[2] أكد الورتلاني في هذه المذكرة أن تجاهل حقوق الفلسطينيين لن يولد سوى المزيد من العنف داعيا المجتمع الدولي إلى التحلي بالإنصاف والاعتراف بحقوق كافة شعوب هذه ال دعوة

[1] الجزائر الثائرة ، مصدر سابق، ص 352

[2] المصدر نفسه، ص 352

الملحة إلى العدالة تعكس بعمق القيم الإصلاحية التي آمن بها الفضيل الورتلاني والتي تقوم على الوحدة الإسلامية ومقاومة الظلم وتحقيق السلام المستدام من خلال الاعتراف المتبادل والعدالة.

انتقاد الطرقية وفضح انحرافاتهم

لقد عانى المجتمع الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي من تدهور شديد في أوضاعه الثقافية والدينية، وتفشت نتيجة ذلك البدع والخرافات بشكل واسع، حيث أصبحت حياة الجزائريين محفوفة بهذه الاعتقادات الفاسدة، إذ أن الجهل خيّم على العقول وعمّق من سوءة الانحراف عن تعاليم الإسلام الصحيح، وأبعد الناس عن جوهر العقيدة السليمة.

لقد كانت الطرقية تعتقد اعتقادات فاسدة، بل كانت على هذا الانحراف تنشر أفكارها وتبث ممارساتها في المجتمع، وتروج للعديد من الطقوس التي لا تربط الإسلام بصلة، مستغلة الحالة المضطربة التي أوجدها الاستعمار لفرض سيطرته وتعزيز انقسام المجتمع في خضم تلك الظروف العصيبة التي كانت تعصف بالجزائر برزت جمعية علماء المسلمين التي تأسست بهدف خدمة الأمة الجزائرية، والتغيير من حالها، وعندما أتيحت الفرصة للإصلاحيين نهض أولئك الرجال في مهمة تصحيح العقيدة والتصدي للخرافات التي غرسها الطرقيين، حتى أصبحت تعتبر من أصول العقائد المقدسة، وقد كان الفضيل الورتلاني من بين هؤلاء الرواد المصلحين الذين وقفوا بشدة ضد هذه الجماعة، وأخذوا على عاتقهم مهمة تفقد أحوال الشعب وتحذيرهم من الانحرافات – وهذا ما ذكرناه سابقا في موضع من مواضع هذا البحث– ولقد كان الفضيل الورتلاني يعيش في هذا المجتمع، ويتتبع عن كثب طباع الطرقيين، وكيف انتشر هذا الفكر الطرقي وسلوكه بشكل مقلق، مما دفعه لكتابة مقالات صحفية يفضح فيها رجالها، ومفاسدهم، ويحذر الناس منهم، حيث نجد يقول في إحدى المواضع : "هم رهط من بني آدم يلبسون خير ما نسجته الأيدي والمكائن بالإ فراط ويأكلون كذلك ويركبون كذلك وينكحون كذلك والبطالة أكثر . لكن كل ذلك متوقف على تعاسة الأمة بسلب عقولها فنهب أموالها فبالضرورة كان بقدر تحسن حالة الخلق بالتنبيه مع الغفلة، والتفكير بعد الجمود والفطنة بعد الرقود والتوحيد بعد الإشراك قد ما تسوء حالهم التابع ة طبعا اتباع العكس "[1] في هذا الوصف

[1] عيسى بخيتي ، جمهرة الرحلات الحديثة في الفترة الاستعمارية 1830-1962 ،المؤسسة العربية للدراسة و النشر بيروت لبنان ، ط1 ، ج2 ، 2017 ، ص 187

يقدم الفضيل نقدا لاذعا للطرقيين مبرزا تناقضهم وسلوكياتهم التي تتعارض مع القيم الإسلامية الصحيحة، فهم يعيشون في رفاهية، على حساب شعب مقهور باستغلاله، كما يشير أيضا إلى أن حالة الطرقيين تتدهور بتحسن وعي الناس وتنويرها فكلما زاد وعي المجتمع وانفتاحه على الحقيقة كلما ساءت أحوال الطرقيين الذين يعمدون على تجهيل الناس للاحتفاظ بمواقعهم ومراكزهم.

وبدع الطرقية كثيرة ومستشرية في مجتمع منهك، ولعل أظهرها عيانا، بدع الجنائز والطقوس المتوارثة التي لا أصل لها في الإسلام، فمثلا قراءة القرآن من قبل الطلبة على روح الميت ظنا منهم أن ذلك يعتقه من النار، فهذه البدعة تحدّث عنها الورتلاني في طي مقال حمل عنوانا "رحلة الأستاذ الرئيس إلى تلا غمة وإطباق أهلها على هجرة البدع " يقول فيه: "لزعمهم أن الذي يقرأ عليه الطلبة سلكه من القرآن يعتق من النار ويضمن له الجنة، فيدعون هذا "فدوة" كما هو عند غيرهم، فبلغ بهم الاعتماد عليها حتى أنهم لا يزكون أموالهم، وفيهم من لا يصلي ومن لا يهتم للشريعة رأسا، زعما من المفدى أنه اشترى نفسه من الله، بذلك الثمن البخس الذي تصدّق به على الطلبة، لا باسم الصدقة ولكن باسم الفدوة"[1].

لقد سلط الفضيل الضوء على مسألة خطيرة تتعلق بالمعتقدات الخاطئة، لاشتمالها على أنواع الفساد الكثيرة، حيث بادر المصلحون إلى محاربة ما هو أضر وأعم وأكثر وقوعا، مع العزم القوي للقضاء على البدع تدريجيا ففي السياق نفسه أدرج الفضيل بدعة أخرى كانت منتشرة ولا تزالت موجودة في جنائز الجزائريين، وهي إطعام المعزين، بذبح المواشي والتفنن في المأكولات، يقول الفضيل في هذا الصدد: "في يوم الدفن يجتمع خلق كثير إلى المقبرة لأجل التعزية وقليل منهم لابتغاء الثواب والكل من نفس الدائرة فينقلب الجميع بعد الدفن إلى دار أهل الميت لأكل الطعام فتجتمع عندهم مصيبتان؛ مفارقة عزيزهم، والقيام بحفلة تكريم السادة الجنائزيين، بذبح المواشي والتفنن في المأكولات والمشروبات"[2].

[1] ، جمهرة الرحلات الحديثة في الفترة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 191

[2] نفسه، ص 192

يستنكر الفضيل بشدة عادة تحويل يوم الدفن إلى مناسبة اجتماعيه يقدم فيها الطعام فيثقل كاهل أهل الميت بدلا من مواساتهم، حيث إ ن هذه العادات تعدّ دخيلة على المجتمع الإسلامي، وبعد تفحّصنا لأضرار بدع الجنائز وتأثيرها السلبي على المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية.

ثم نسلط الضوء على المرابطين [1] و"المرابط في أعراف الجزائريين هو شريف من آل المصطفى – صلى الله عليه وسلم– فيحترمونه احتراما عظيما حتى إنهم يقدّمونه في عرفهم على الآباء والأبناء إن لم أقل على الأنفس، لكن ذلك الاحترام كان في محلّه يوم لم تنعكس الحقائق إذ فضْل أولئك المرابطين عليهم جدير بأن يجاوزوا عليه بكل نفيس وعزيز وحقيق بأن يقابل بالطاعة "[2] هذا الانعكاس للحقائق أدى إلى تحو ل هذا التقدير إلى نوع من التقديس المبالغ فيه، حيث شاع في المجتمع أن هذا المرابط لا تقبل دعوة أحد من الله إلا بواسطته، إذ تقضى الحاجات بواسطته ويعاقب الإنسان إذا حلب به كاذبا، ومن هنا استغل بعض أبناء المرابطين هذا التقديس لمصالحهم الشخصية، مما أسهم في انتشار الجهل والخرافات الجاهلية الأولى، ويقول الفضيل في هذا الصدد "أما أبناء الفقراء فقد كانوا على العكس من ذلك فالكثير هو المتمسك بالعلم والعاض عليه بالنواجذ، والقليل هو الراضي من الغنيمة بالإياب، والتحق بقسم المتمربطين، هكذا انقسمت الفروع وصار كل يعمل على شاكلته، والعامة تقدّر الكلّ وتعز الجميع، طلبا للسلامة من دعاء شرّهم "[3] يتبين لنا أن الاحترام يكون مبنيا على المبادئ الصحيحة، والاعتبارات الموضوعية، وليس على أساس الأنساب والتقاليد الموروثة دون تفكير نقدي.

محاربة الآفات الاجتماعية من بينها سوء الأخلاق

لقد شكلت الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري في عصره الحديث تحت وطأة الاستعمار انعكاسا طبيعيا لما آلت إليه الوضعية الاجتماعية التي تناسل من رحمها سيئات كثيرة يعبر

[1] – لقد حول الطرقيون في الجزائر مصطلح المرابط من سياقه الإيجابي، إلى سياقه السلبي، حيث إن المرابط في الثقافة الإسلامية تعد من أقدس ممارسات الجهاد في سبيل الله، في حين أن الطرقيين صبغوا هذا المصطلح في سياق اجتماعي فاسد، وأصبح لفظ المرابط يطلق على بعد رجال الطرقية، ولو كان خاملا تغشاه غمامة الج هل والتضليل، وتحيط به الأوساخ، مدعين أن هذا الشخص ممن وهبوا من الله الكرامات، فهم أهل للتوسل بهم.

[2] جريدة الشهاب ، ج6 ،مجلد 10 ، (صفر1353هـ –ماي 1934) ، ص 9.

[3] جمهرة الرحلات الجزائرية في الفترة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 216.

الوضع الجزائري عن حاله في كل تفاصيل الحياة فهو لم يسلم من الصور السلبية على جميع الاصعدة اهمها الصعيد الاخلاقي التي عملت الظروف على تشويهه خاصه ان فرنسا عملت منذ البداية على تفتيت المنظومة الأخلاقية والدينية للمجتمع الجزائري مما اثر سلبا على الفرد على المسلم لما كان يعانيه من فراغ أخلاقي ووازع ديني حتى اعطيت صورة متكاملة عن هذا الوضع المز ري الذي عبر عنه جمع من الكتاب مبدين انطباعهم فيه بالكثير من الاستياء وقد ركزوا على صورة المجتمع الاخلاقية التي مست لب الاخلاق ومواطن الداء ويتبين كيف ان الجهل يكون عدوا ينخر المجتمع في نظامه وفي توازنه "لقد صارت البيئة الجزائرية لا تصلح ولا تطاق من فرط ا لجهل والفساد الذي لحق المجتمع"[1] وهو ما جعل الفضيل الورتلاني يعبر عنه بصورة عامه بقوله : "واما بيئة الانسان فيها فإني لتعروني هزة وروعة إذا ما حاولت تصويرها و إن القلم ليرتعد تبعا لارتجاف يدي ترددا واحتشاما وعليه فاني طبعا لا يفي للموضوع حقه ولا معشار حقه" يواجه الورثلاني تحديا كبير في محاوله نقل الصورة الكاملة لهذا الفساد ليس فقط بسبب بشاعة الوضع ولكن ايضا بسبب تأثيره العاطفي الشخصي وهذا منطلق الاصلاحيين الذين استمدوا مبادئهم استنادا للدوافع التي ذكرناها ومن اهم الصور التي تمادى فيها المجتمع واسرف في س فالته افة الدعارة والانحلال التي نخرت اجساد الجزائريين والتي لاحظها الفضيل الورتلاني خلال رحلته إلى سطيف موجها اتهاما صريحا للمرأة بانها السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة فيقول "اما الجنس اللطيف في هذه البلدة كان السبب الواحد في مسخها وفي سلب عقول واموال رج الها وذلك ان كل فتاه من البلدان البعيدة فضلا عن القريبة اذا قدم لها أن تخلع جلباب الحياء وتعرض نفسها بما حرم الله للتجارة لا تختار في الغالب للإيواء الا سطيف لما يسمع عنه من تمهيد الطرق لهذا المنكر فاصبح ملجا يرده كل فاجري"[2]

يرى الفضيل أن تدهور القيم الأخلاقية وسقوط المجتمع في وحل الفساد يرجع جزئيا الى سلوكيات هؤلاء الفتيات كما يشير الى ان تبرجهن تبرج الجاهلية وما زاد الطين بله لان التبرج الزائد

[1] أدب الرحلة الجزائري الحديث، مرجع سابق.

[2] جمهرة الرحلات الحديثة في الفترة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 205.

يمكن ان يصبح وسيله للفت انتباه والاغراء مما قد يؤدي الى نتائج غير مرغوبه على الصعيدين الاجتماعي والاخلاقي اذ يقول "في هذا السياق حتى صار اخفاء الزينة عند الفتاه والعجوز ايضا.... شيء منكرا وتبرج الجاهلية الاولى سنه متبعه اخذ الفضيل مدينه سطيف كنموذج ذكره في رحلته بينما الفساد كان عاما ولا يستثنى مكان عن مكان في كامل القطر هذا ما ذكره الرحالون في كتاباتهم اذ يتحدثون عن ظاهره الدعارة كونها بليه اصابه المجتمع الجزائري ومن بينهم توفيق المدني الذي تحدث عن مدينه بسكره وما تعانيه من ويلات الفساد الاخلاقي ومحمد خير الدين الذي ذكر مدينه ورقله واسماعيل مامي الذي سبقهم زمنيا اكثر التحدث عن مدينه بسكره وما تعانيه من انحلال في الاخلاق"[1] .

ويضيف الفضيل في نفس المقال الذي كتبه عن مدينه سطيف افت سب دين فهي نتاج الطبيعة الطبقية التي مارستها سياسه الاستعمار في تعتمده تجهيل المجتمع الجزائري و وتشتيته جماعيا وزرع فيه الشك بإبعاده عن اصوله التربوية والأخلاقية فيقول الورتلاني " بل هناك ما هو ادهى وأمر فان الرجل منهم اذا لم يتفنن في عبارات الفحش والبذاءة لا يعد فصيحا ولا قيمه له في المجالس وان الذي لا يتضح في سب الدين لا يعد بطل شجاعا يهتم به ايام المناحس"[2] لم يكن الفضيل واصفا للصورة فحسب وانما بصفته مثقفا وصاحب رسالته بدا متأسفا بما وصل له المسلم الجزائري من مصائب الجهل و اذا كانت مصيبة سب الدين قد تغذى بها المجتمع واستحالت فيه فإن هذه القضية لم تكن بمعزل عن كثير من الأخلاق السيئة والممارسات الفاسدة كتناول الخمور والعربدات ولعب القمار لقد تفشت هذه المظاهر حتى أصبح المجتمع الجزائري لا يمثل دينه الحنيف فعمت هذه البلوى عموم القطر بدءا بالعاصمة فهذا ما رواه رجال الاصلاح في مقالاتهم الرحالية ومن بينهم الفضيل الورتلاني الذي نخصه بالدراسة فيقول في احدى مقالاته "ويعلم حضره القارئ بأدنى قياس ان ادمان الخمر ولعب القمار والتبذير في المال والز مان والإعراض عن سماع العلم امر تابع طبعا لهذا الاصل الشنيع لذا فان حلق الشيوخ بالخصوص على لعب الدومينو لو كانت حلق الدروس علميه في فنون مختلفة لكان سطيف قد نال اسم الكلية ام الجامعة وفاق الزيتونة والازهر " فكانت سوره شرب

[1] جمهرة الرحلات الحديثة في الفترة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 205.

[2] المرجع نفسه، ص 206.

الخمر والقمار امرا شائعا بين الكبار والشباب ومن فرض مبالغة الفضيل في التعبير عن سوره الادمان التي زرعت في المجتمع الجزائري يروى بتهكم حاله منها في مدينه سطيف الذي يعكف فيه الشيوخ على لعب النرد بشكل مفرط ودون انقطاع.

خاتمة

خاتمة

وبعد مسيرة بحثية، تستقصي موضوع القيم الإصلاحية في كتابات الفضيل الورتلاني توصلنا الى استخلاص مجموعة من الاستنتاجات يمكن إيجازها فيما يلي:

يعدّ الفضيل الورتلاني من علماء الجزائر الذين كانت لهم وقفات في الفكر والثقافة والسياسة والدين، عاش ثائرا بأفكاره التي لم تبق على مستوى التجريد، بل نزلت على ميدان العمل فحرر العقول من الجمود وساهم في بناء الفرد والمجتمع ومحاربة الجهل والأمية وسوء الأخلاق، وانتقاد الطرقية وما كانت تنشره من بدع وخرافات من خلال نشر القيم الإصلاحية في كتاباته التي تتمثل في الدعوة إلى الدين الصحيح والعلم والحث على كل ما يتنافى مع روح الإسلام والقيم الإنسانية جمعاء.

إن أعمال الفضيل الورتلاني التي بقيت أثرا مكتوبا تنم على قيم شتى تبنتها الحركة الإصلاحية الجزائرية في الذود عن مصير الجزائر والنهوض به مقاوما عدوان الاستعمار وعلى وجه الخصوص المح و الثقافي منه إن الفضيل الورتلاني يمثل على مستواه الفردي شخصية مثقفة واعية نهضة تجاهد بالفكر والقلم فإنتاجهم أمزج بين العملي والأدبي في أسلوب صارم جذاب حجة وبنية مستعملا في ذلك لغة الخطاب الفصيحة والصريحة حسب ما تفتضيه معاني اللغة العربية وأبنيتها.

لقد برع في الخطابة حيث كانت خطاباته مؤثره وحماسيه قادرة على تحريك مشاعر الجمهور وإقناعهم بأهمية الإصلاح أبدع أيضا في أدب الرحلة حيث وثق تجاربه ومشاهداته بأسلوب سردي مشوق وغني بالتفاصيل مضيفا بذلك قيمه معرفيه كبيره وفي فن الرسالة كانت رسائله تحميل صدقا وصراحة معبره بوضوح عن مواقفه وأفكاره مما جعلها وسيله فعاله للتواصل والإقناع بهذه الفنون الأدبية المتنوعة نجح الورتلاني في ترك بصمه واضحة في الأدب والإصلاح على حد سواء مؤكدا مكانته كأحد ابرز الشخصيات الفكرية في تاريخ الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم. رواية ورش

❖ أولا: المعاجم:

- ✓ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، دار علا للكتب، القاهرة، المجلد 2، 1429هـ/2008م، صفحة 1312
- ✓ شوقي ضيف (إشراف)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ط4، 2004.
- ✓ ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و أخوه، ط3، دار المعارف القاهرة
- ✓ -ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط جديدة محققة، مج5.
- ✓ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2008.

❖ ثانيا: الكتب

- ✓ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة 1948هـ .
- ✓ السعيد بورنان، الشيخ الفضيل الورتلاني، العالم الثائر الطبعة 2، دار هومة الجزائر، 2014م.
- ✓ سليمان الصيد، صالح من مهنا القسنطيني حياته وتراته، ط1،دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة الجزائر 1404هـ،1983م.
- ✓ سمية أولمام، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري، دار زيتا قرافيك ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2013.
- ✓ شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 2006.
- ✓ الفضيل الورتلاني، الجرائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، ط 4، عين ميلة، الجزائر 2009.

- ✓ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م، دار البصائر، الجزائر الطبعة 6. 2011.
- ✓ – عمار طالبي، أثار ابن باديس، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط3 ،1999.
- ✓ –عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما، ط 1، د م ج، الجزائر ، 1995.
- ✓ عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث– مكونات السرد– ، دار هومة ل لنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- ✓ – عيسى بخيتي ، أدب الرحلة الجزائري الحديث، دار السويد للنشر والتوزيع، أبوظبي الامارات العربية المتحدة، ط1،2017.
- ✓ عيسى بخيتي، جمهرة الرحلات الحديثة في الفترة الاستعمارية 1830-1962، المؤسسة العربية للدراسة و النشر بيروت لبنان ، ط1، ج2 ، 2017.
- ✓ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر الطبعة 2 -2009 .
- ✓ عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، نموذجا، دار مدار للنشر، الجزائر قسنطينة، طبعة 1 2009،
- ✓ محمد بن مصطفى بن الخوجة الحنفي الجزائري، اللباب في أحكام الزينة واللباس و الاحتجاب، دار ابن حزم، 2005 .
- ✓ محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، الجزء الأول، 2000،
- ✓ محمد العيد تاورته، مسعود حسنين الورتلاني، العالم المجاهد الجزائري والداعية الكبير الفضيل حسين الورتلاني
- ✓ محمد العيد تاورته، مسعود حسنين الورتلاني، الفضيل الحسين الورتلاني، الدار ا لكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر 2011 صفحة 193
- ✓ محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية دار البعث للنشر، قسنطينة الجزائر ، ط 1، 1984م.
- ✓ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها، في أزهر عصورها عند العرب، دط، 1934.

✓ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

❖ **ثالثا :الرسائل الجامعية**

✓ -إسماعيل زردومي، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، أطروحة الدكتورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، الجزائر، 2005.

✓ فاطنة بوبكر، بشير احمدو ،الفضيل الورتلاني و دوره الإصلاحي ، مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2021-2022

❖ **رابعا : الدوريات**

✓ مجلة الأنوار للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البليدة لونيسي علي ، المجلد الأول العدد الثاني

✓ شهبانين سماعين، وسائل الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين 1931 -1954، مجلة المعيار، المركز الجامعي مغنية الجزائر، المجلد 13، العدد 2، ديسمبر 2022

✓ حفيان رشيد ، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 المولود بن الموهوب أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث ، والدراسات التاريخية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، العدد 20

❖ **خامسا : المجلات والجرائد**

✓ جريدة الشريعة المحمدية، لسان الحال جمعية العلماء المسلمين ، السنة الأولى، 24 ربيع الأول 1352هـ /17 جويلية 1933

✓ الصراط السوي، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، السنة الأولى، العدد الأول (الاثنين 21 جمادى الأولى 1352هـ / 11سبتمبر 1933

✓ البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، السنة الأولى، العدد الأول، (01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935هـ)

✓ مجلة السنة لسان حال جمعية العلماء المسلمين، العدد5، الثامن من ذي الحجة عام 1351هـ الموافق للعاشر من أفريل سنة 1933 م
✓ مجلة الشهاب، الجزء 7، المجلد 10، (ربيع الأول 1353هـ/حوان 1934)
✓ جريدة البصائر، السلسة الأولى، (غرار 18 محرم 1355هـ/ 10أفريل 1936م)
✓ جريدة الشهاب، ج6 ،مجلد 10 ، (صفر1353هـ –ماي 1934)
✓ مجلة الدرعية، السنة الخامسة ، العدد عشرون ، ذو الحجة 1423/ مارس 2003.

❖ المواقع الالكترونية

✓ تاريخ الصحافية، محمد صديق قادري، https://elearning.univ-eloued.dz
✓ علي محمد طالبي ،مقال حول جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، 12ماي 2024 ،03:01، https://www.aljazeera.net/blogs/2018/4/1/ مقطع فيديو، مسجل في منصة اليوتيوب، بث على قناة الشروق نيوز، برنامج (توثيق الأحداث)، 26ماي 2024، 10:11.

الفهرس

إهداء

مقدمة

مدخل

الحركة الإصلاحية الجزائرية– تاريخها ونشاطها – 4

1. الحركة الإصلاحية في الوطن العربي 5

1. 1. تعريف الإصلاح 5
2 . تعريف الحركة الاصلاحية 7
3 . حركات الإصلاح في الوطن العربي وبعض زعمائها 7
3. 1. الحركة الوهابية 7
3. 2. الحركة الأفغانية 8
3. 3. حركة محمد عبده 8
4. بوادر الإصلاح في الجـزائر و ارهاصاتها 9
4 . 1. بذور الاصلاح قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس 9
صالح بن مهنا القسنطيني:(1854م) 9
عبد القادر المجاوي (1848-1941 م) 9
محمد بن مصطفى بن خوجة (1865/1915م) 10
السعيد بن زكري (1851 /1941): 10
المولود بن موهوب (1866/ 1939): 11
4 . 2. عبد الحميد بن باديس وبداية الاصلاح في الجزائر. 12
5. تأسيس جمعية العلماء المسلمين 13
6. النشاط الإصلاحي في الجزائر 15
6. 1. الصحف والمجلات 15
6. 1. 1. المنتقد 15
6. 1. 2. الشهاب 15
6. 1. 3. السنة النبوية 16
6. 1. 4. الشريعة المحمدية 16
6. 1. 5. الصراط السوي 17
6. 1. 6. البصائر 17
6. 2. المساجد والمدارس 18
6. 3. النوادي و الجمعيات 18

الفصل الأول

1. شخصية الفضيل الورتلاني 21

1.1. نسبه و مولده 21
2.1. تعليمه وتكوينه 22
بين العلم الدعوة 22
3.1. هجرة الورتلاني الى أوروبا 22
1. 4. هجرة الورتلاني الى مصر 24
1. 5. وفاته ومؤلفاته وأعماله 24
2 . أعمال فضيل الورتلاني في الصحافة 25
2. 1. نشاطه في جمعية العلماء المسلمين 26
2.2 نشاطه في اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر 26
2. 3. نشاطه في جبهة الدفاع عن شمال افريقيا 28
3.3. نشاطه في المؤتمرات و الندوات 29
4. نشاط الفضيل الورتلاني الأدبي 31
4. 1. نشاطه في فن المقالة. 31
4. 1.1. التعريف بالمقالة. 31
4. 1. 2. فن المقال في العصر الحديث 32
4. 2. فن المقال عند الفضيل الورتلاني 33
4. 2. نشاطه في فن الخطابة. 34
4. 2. 1. التعريف فن الخطابة 34
4. 2. 2. فن الخطابة عند الورتلاني 35
4. 3. فن الرحلة 37
4. 3. 1. مفهوم الرحلة 37
4. 3. 2. الرحلة الجزائرية في العصر الحديث 38
4. 3. 3. فن الرحلة عند الورتلاني 38
3.3.5 العنوان 39
3.3.6الاستهلال 40
4. 3. 4. اللغة و الأسلوب في رحلات الفضيل الورتلاني 40
4. 4. فن الرسالة عند الورتلاني 41

4. 4. 1. الرسائل الإخوانية 43
4. 4. 2. الرسالة الوظيفية 43

الفصل الثاني

القيم الإصلاحية في كتابات الفضيل الورتلاني 46
1. الدعوة إلى العلم 47
2. الإصلاح الديني 47
3. قضايا التحرر عند الفضيل الورتلاني 49
موقفه من قضية المغرب العربي (الجزائر، المغرب ، تونس) 51
انتقاد الطرقية وفضح انحرافاتهم 52
محاربة الآفات الاجتماعية من بينها سوء الأخلاق 55
خاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الفهرس